وبضدهن تتميز المسلمات

محمد رشيد العويد

نشر وتوزيع
مكتبة المنار الإسلامية
فاكس: ٢٦٣٦٨٤٥ - هاتف: ٢٦١٥٠٤٥
دولة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

في المثل «بضدها تتميز الأشياء» وعنوان هذا الكتاب «بضدهن تتميز المسلمات»، المسلمات اللواتي ينعمن بشريعة، تحسدهن عليها نساء العالم كله، لو علمن حقيقة المكانة التي رفعتهن إليها هذه الشريعة.

وكما يفعل بائع الجواهر حين يضع جواهره ولآلئه فوق القماش الأسود ليزداد ظهور بريقها أحاول في هذا الكتاب أن أنقل بعضاً من معاناة النساء غير المسلمات ليزداد وضوح عظم ما يوفره الإسلام للمرأة من تكريم، ويمنحها من رعاية، ويعطيها من أمان وطمأنينة.

فمن نساء تعبن في البحث عن أزواج ويئسن من الظفر بهم، إلى ملايين من النساء كن ضحايا جريمة الاغتصاب، إلى فرنسيات مللن من العمل خارج البيت وصرن يحسدن المتفرغة لبيتها، إلى قوانين منحازة إلى الرجل وغير منصفة للمرأة، إلى امرأة تطلع على أحوال المسلمات فتصفهن بأنهن ملكات، إلى استغلال للمرأة في وسائل الإعلان وكأنها ملصق من الملصقات، إلى أمراض يصفها الغربيون أنفسهم بأنها «أمراض حركات تحرير المرأة»، إلى نساء مضروبات في كل مكان.. في الأرض وفي الفضاء إلى... إلى...

أحوال للمرأة غير المسلمة أرجو أن تتأمل فيها المسلمة غير المطيعة ربها ورسوله عساها تصحح قناعاتها، وتتأمل فيها المسلمة المطيعة فتحمد الله تعالى على ما أنعم به عليها.

وأرجو أن لا أكون مبالغاً في تفاؤلي بأن النساء الأوروبيات والأميركيات سيدخلن في دين الله أفواجاً.. فهن أحوج إلى الإسلام من الرجال في بلادهن، والإسلام خير من ينصفهن وينقذهن مما يلحق بهن من أذى وظلم.

والحمد لله رب العالمين

محمد رشيد العويد

١٤٢٠ - ١٩٩٩

مادونا تكتشف الإيمان

ماذا تقولين في خباز يشتري خبزه من مخبز غير المخبز الذي يملكه أو يعمل فيه؟

وما رأيك في زميلة نصحتك بشراء جهاز علمتِ من غيرها أنها جربته فلم يعجبها؟

ألن تشكّي في نظافة أو جودة خبز المخبز الذي يعمل فيه الخباز؟ ولك الحق في هذا، فهو لم يزهد في خبز مخبزه، ويشتري خبزاً من غيره، إلا لعيب فيه يعلمه.

وهل ستشترين الجهاز الذي نصحتك به زميلتك وقد علمتِ أنها غاشّة لك وغير مخلصة في نصحها إياك؟

أرجو أن تقرأي هذا الخبر:

أفادت مجلة «ذا اسكبرس اون صاندي» البريطانية أن المغنية الأمريكية الشهيرة مادونا سجلت ابنتها لورد البالغة من العمر عامين في إحدى المدارس الداخلية الخاصة الأعلى كلفة والأكثر تشدداً في إنجلترا وهي مدرسة «شيلتنهام ليديز كوليدج».

ولن تكتشف ابنة مادونا قساوة الحياة في هذه المدرسة إلا بعد سنوات، لكن الممثلة قررت منذ الآن تسجيلها بسبب لوائح الانتظار الطويلة للدخول إلى هذه المدرسة حيث يصل القسط الفصلي إلى ٧٢٠٠ دولار.

وقالت المجلة إن مادونا التي تغيرت تماما منذ أن أنجبت ابنتها قررت طي صفحة ماضيها المثير للجدل لتصبح ليدي إنجليزية حقيقية وهي تبحث الآن عن منزل لها في لندن.

وسيكون التعليم الذي ستتلقاه لورد مختلفاً تماماً عن حياة والدتها الصاخبة.

فهذه المدرسة معروفة بقوانينها المتشددة جداً. وتخضع الفتيات فيها لمراقبة دقيقة حتى خارج الدوام المدرسي.

وقالت مديرة المدرسة فيكي تاك إن ابنة مادونا، التي أنجبتها من مدربها الرياضي السابق كارلوس ليون، «ستكون مرتاحة» مضيفة «لدينا خبرة كبيرة في تربية بنات أهلهن مشاهير».

ورأت أن «ليس هناك سبب يحول دون اندماج لورد. وكوننا مدرسة داخلية أمر ملائم جداً لأن مادونا تعيش بالتأكيد حياة صاخبة ويمكننا أن نؤمن الاستقرار الذي تحتاج إليه الفتيات».

وكانت المغنية أكدت في مقابلات أخيرة أنها اكتشفت «الإيمان» مجدداً. وقالت إنها تريد أن تقرأ ابنتها الكتاب المقدس وأن تتجنب مشاهدة التلفزيون[(١)].

لو سعدت «مادونا» بحياتها الصاخبة هل كانت ستحرم منها ابنتها التي أبعدتها عن هذه الحياة منذ الآن.. حتى إنها طلبت أن تتجنب مشاهدة التلفزيون؟!

ماذا يعني ما جاء في الخبر من أن «مادونا» تغيرت تماماً منذ أن أنجبت ابنتها حتى إنها قررت طي صفحة ماضيها المثير للجدل؟

لقد اكتشفت «مادونا» الإيمان مجدداً، كما جاء في الخبر، فمتى ستكتشفه الشاردات عن شرع الله تعالى؟

---

(١) جريدة «البيان» الإماراتية - العدد ٦٦٧٠ - ١٤١٩/٦/١. كما أرسل لي الأخ أنور أحمد عبده من جدة، جزاه الله خيراً، قصاصة عن الخبر نفسه نشرته جرية «المدينة» ١٤١٩/٦/٢.

أنت أكثر منهن علمية وموضوعية وواقعية

أليس للمسلمة أن تفخر بأنها علمية وواقعية وموضوعية أكثر من ملايين غيرها من نساء العالم؟

أجل؛ المسلمة التي يتهمونها بالرجعية أكثر تقدمية من ملايين النساء المنتشرات في مختلف أنحاء العالم.

هل تريدون البرهان على ما نقول؟

(في فرنسا وحدها عشرة ملايين امرأة يستشرن منجّمات (عرّافات) كل عام؛ بسبب خوفهن من المستقبل، تحت وطأة الضياع النفسي والروحي)[1].

هذا ما أكدته مَنْ وُصفت بأنها «المنجمة الفرنسية المعروفة ليليان جوتييه». فكم مليوناً من النساء في سائر أوروبا، وفي أميركا، وفي باقي دول العالم؟ ألسن عشرات من الملايين الأخرى؟!

أليس الذهاب إلى المنجم وتصديقه بُعْداً عن العلمية والموضوعية والواقعية؟

أليست المسلمة التي لا تذهب إلى أي عراف أو منجم، طاعةً لربها تعالى ورسولها صلى الله عليه وسلم، أقرب إلى العلمية والواقعية والموضوعية؟

يقول النبي صلى الله عليه وسلم «من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» خرّجه مسلم في صحيحه.

ويقول عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح آخر: «من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم».

ولو عدنا إلى عبارات الموصوفة بـ «المنجمة الفرنسية المعروفة» وأعدنا قراءتها فسنجدها تقول عن هذه العشرة ملايين امرأة «خوفهن من المستقبل تحت وطأة الضياع النفسي والروحي».. أليس هذا الخوف والضياع اللذان تعاني منهما

الفرنسية يقابلان الأمن والاطمئنان اللذين تنعم بهما المسلمة، المؤمنة بأن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها؟!

وحتى لا يقول أحد: إنما تذهب هؤلاء الفرنسيات إلى المنجمات والمنجمين تسلية وليس اعتقاداً؛ فإننا ننقل ما قالته تلك المنجمة الشهيرة نفسها عن النساء اللاتي يقصدنها: «إنهن يعتقدن أنني أمثل المفتاح السحري الذي يحل مشكلاتهن مرة واحدة، وفي زمن قياسي»!! ولهذا فهن «يفرغن جيوبهن من أجل الهدف نفسه» أي أنهن يدفعن لهابسخاء.

هكذا تتفوق المسلمة التي توقن أنه لا يملك ضرها ولا نفعها إلا الله سبحانه، ولهذا فهي لا تركن إلى أحد من البشر، لا ليعرف مستقبلها (وهو لا يعرفه) ولا ليحل مشكلتها (ولا يملك هذا إلا الله سبحانه).

هكذا تتفوق على عشرات ملايين النساء في العالم.

دفعن ثمناً غالياً من أجل وهم!

لو أن موظفاً في وزارة، يعمل في إدارة التخطيط، أصيب بشيء من السأم من عمله، فطلب نقله إلى إدارة أخرى يستطيع فيها مغادرة مكان عمله إلى وزارات ومؤسسات أخرى للاتصال والتنسيق.

لو أن هذا الموظف، بعد انتقاله إلى عمله الجديد، وجد أن المسؤوليات زادت عليه، وصار حملها متعباً له، ومرتبه الشهري نقص بدلاً من أن يزيد... لو أنه طلب إعادته إلى عمله القديم.. أيكون ملوماً؟!

المرأة فعلت ما فعله هذا الموظف.

لقد جاء في كتاب وضعه المعهد الوطني للإحصاءات والدراسات الاقتصادية في باريس أن الفرنسيات أصبحن أكثر استقلالاً على الصعيد الاجتماعي؛ غير أنهن يدفعن الثمن غالياً: المزيد من البطالة، والوحدة، ومسؤوليات في العمل أكثر من الرجال؛ رغم أنها تتقاضى أجراً أقل منهم، وتحصل على أقساط أقل من الراحة.

يضيف المعهد الوطني: إن الاستقلال الاجتماعي وارتفاع معدل الحياة (تعيش المرأة متوسط ٨,٢ أعوام أكثر من الرجل) أسهما في زيادة حدّة وحدة المرأة، وبخاصة تلك التي تخصص الكثير من وقتها لنشاطاتها المهنية، أو تلك المتقدمة في السن.

استقلت المرأة اجتماعياً، أجل، ولكنها دفعت ثمناً غالياً كما جاء في كتاب المعهد الوطني الفرنسي:

١ - وحدة.

٢ - مسؤوليات في العمل أكثر من الرجال.

٣ - أجور أقل.

٤ - أقساط من الراحة أقل.

ثم لنتأمل قليلاً في هذا الثمن الغالي: وحدة ومسؤوليات أكثر.. أجور وراحة أقل، أليست هذه قيوداً حقيقية تنال من ذاك الاستقلال الاجتماعي وتنقصه؟ أي استقلال إذا كانت المسؤوليات تأخذ من وقت المرأة، والأجور القليلة تشعرها بأنها مظلومة، وأقساط الراحة الأقل لا تبقي لها إلا القليل من الطاقة والجهد؟! هل يبقى من ذاك الاستقلال شيء؟!

أليست المرأة العاملة في بيتها أكثر استقلالاً؟ ملكة متوجة فوق عرش بيتها: يتعب زوجها ويعمل لينفق عليها وعلى أولادها، تعمل متى تشاء وترتاح متى تشاء، لا يتدخل في ذوقها أحد، وتملك الوقت الكافي الذي تستقبل فيه صديقاتها وجاراتها، وتمارس فيه هواياتها، وتتعبد فيه ربها؟!

لقد دفعت النساء أثماناً غالية لقاء وهم اسمه «الاستقلال الاجتماعي»، فهل يطلبن العودة إلى البيت كما تطلبه وتتمناه ملايين منهن؟!

نساء يئسن من الظفر بأزواج!

في «مانهاتن»، المدينة الأميركية التي اخترعت بدعة «العزاب المتمايلين»، تعيش النساء أزمة حادة.

فقد تبين من آخر إحصاء؛ أن هنالك امرأتين تعيشان دون زواج؛ مقابل كل رجل أعزب. وهذا يعني أن جيلاً من النساء يتعرض لخطر العنوسة.

وتذكر الإحصائيات العلمية أن المرأة التي يتراوح عمرها ما بين ٣٥-٣٩ عاماً لا تتوفر لها فرص الزواج إلا بنسبة ٣٨٪ فقط.

ففي نيويورك - مقصد الشاذين والمتسكعين - أصبح العجز في عدد الرجال الذين يمكن الزواج منهم حاداً جداً.. إلى درجة أن آلاف النساء الجميلات والذكيات والناجحات أصبحن يائسات من نجاح محاولاتهن الظفر بأزواج لهن!

ولقد جعل هذا الوضع النساء الأخريات - الأقل جمالاً ونجاحاً - يقتنصن كل فرصة سانحة للقاء رجال، وإقامة علاقات معهم؛ حتى دون زواج، إلى حد قيام بعضهن بدفع «تحويشة» العمر للحصول على حصة في بيت على الشاطئ تمضي فيه الصيف مع رجل! كما أن بعضهن يلجأن إلى الإعلان في الصحف والمجلات عن حاجتهن إلى رجال!

غير أن «جولي مولاين» البالغة من العمر ٣٣ عاماً، وتعمل في مجلة للسياحة والسفر، تصر على أن الإحصائيات ليست كل شيء، وأن العجز في عدد الرجال هو عجز في عدد من تود المرأة إقامة علاقة معهم.. أكثر منه في عدد من تستطيع إقامة علاقة معهم. فهنالك الكثير من الرجال الذين يبدون رائعين نظرياً فقط، فهم يشغلون مناصب مرموقة، ولم يسبق لهم الزواج، وهم في منتصف الثلاثينيات من أعمارهم... لكنهم في الحقيقة.. لم يتجاوزوا مرحلة النضج العاطفي لطفل في الثامنة من عمره. ومعظمهم يتصرف بشكل يثير السخط، ولا يدل على احترامه

للمرأة، لأنه يعلم أن هناك امرأة أخرى أكثر قنوطاً.. تنتظر إيماءة من أحدهم لتخبره بأنه الرجل الرائع حقاً..!

فهذه طالبة في السابعة والعشرين من عمرها، تدرس الحقوق في نيويورك، وكانت قد قطعت قبل عام - علاقتها مع صديقها الذي كانت تعيش معه في شقة واحدة.. هذه هي تتذمر مما تصفه بـ «جحيم التواعد مع الرجال» وتقول: «إنك تقضين أمسية مع رجل لا يمكن أن تحبيه.. وأنت تحاولين تجنب التثاؤب من شدة الضجر»!

وتقول سيدة أخرى في منتصف الثلاثينيات:

«هناك رغبات لدى كثير من النساء في إقامة علاقات غرامية مع رجال متزوجين. فهؤلاء يعانين الوحدة، ويفضلن الحصول على شيء من الرومانسية.. بدلاً من الحرمان الكامل.. حتى ولو كان ذلك مع زوج امرأة أخرى..!

وهكذا تغيرت طبيعة أحاديث النساء..

فبينما كانت أمهات نساء نيويورك يتبادلن المعلومات حول كيفية إعداد أطباق الطعام المفضلة... تتبادل نساء اليوم المعلومات حول الرجال الذين يمكن التواعد معهم.. وإقامة علاقات - ولو عابرة - بهم.

وهذه سيدة، في نهاية الأربعينيات من عمرها، أصبحت تشعر باليأس من إمكانية إقامة علاقة غرامية مع رجل مناسب، فتقرر الخروج من الساحة كلية، والتخلي عن مسألة التواعد مع الرجال. وتقول: «لقد قررت مغادرة نيويورك والعيش في الأرياف. ويا له من شعور حقيقي بالتحرر والارتياح.. فلم يعد يتوجب عليَّ أن أصغي إلى ما لا نهاية إلى هذا الرجل أو ذاك وهو يتحدث عن نفسه ومآثره.. دون اكتراث بوجودي.. وكأن دوري صار مجرد إرضاء غروره».

* * *

كانت هذه ترجمة لما نشر في صحيفة "The Sunday Express" الأميركية في عددها الصادر في ١٩٩١/٨/١١، تحت عنوان: «المرأة مستقلة على رجل حقيقي». وعنوان آخر «حتى النساء الجميلات يكافحن من أجل الحصول على وليف». وكان العنوان الجانبي الذي سبق هذين العنوانين هو: «لعبة المزاوجة في الولايات المتحدة».

والمتأمل في هذا الكلام يخرج بما يلي:

* نساء جميلات وذكيات وناجحات في أميركا.. أصبحن يائسات من الظفر بأزواج لهن! أليس هذا نتيجة الفساد الذي جعل المرأة مبتغى سهلاً الوصول إليه، ونيلُ ما يرغب الرجل في النيل منه، ومن ثم فالرجل يزهد بالزواج وارتباطاته ومسؤولياته؟!

* وفي كلام السيدة التي هي في منتصف الثلاثينيات تأكيد آخر على كون التعدد حلاً لكثير من وحدة النساء. تقول تلك السيدة «هناك رغبات لدى كثير من النساء في إقامة علاقات غرامية مع رجال متزوجين.. فهؤلاء يعانين الوحدة، ويفضلن الحصول على شيء من الرومانسية.. بدلاً من الحرمان الكامل.. حتى ولو كان ذلك مع زوج امرأة أخرى»..!
وهل يشك أحد في أن هؤلاء الأميركيات، لو قيل لهن إن القانون يبيح لكنَّ «ليس تمضية وقت عابر.. إنما زواج كامل.. ألا يُرحّبن ويتمنين ويوافقن»؟!

* ولنتأمل أخيراً في كلام تلك السيدة التي قررت الخروج من المدينة إلى الريف.. بعد أن يئست من إمكانية علاقة غرامية مع رجل مناسب: «يا له من شعور حقيقي بالتحرر والارتياح..»!
أجل: «تحرر وارتياح»، فالبحث عن رجل قيد، وتسوّل ساعات تمضيها مع الرجل قيد، ومداراة الرجل لإطالة وقته معها قيد... فطبيعي أن تشعر بالتحرر والارتياح.. حين تتخلص من هذا كله.

* كيف لإنسان أن يصف تعدد الزوجات بأنه ظلم للمرأة.. ولا يصف بالظلم دفع امرأة ما وفرته من عملها لاستئجار بيت على الشاطئ من أجل أن تمضي فيه أسابيع مع رجل.. يتفضل عليها بالعيش معها هذا الزمن القصير؟! أليس خيراً للمرأة أن تتزوج هذا الرجل، وتعيش معه دائماً، معززة مكرمة، وهو الذي ينفق عليها ويوفر لها السكن.. لا هي!
* وهذا كلام الصحفية «جولي مولاين» يشير إلى أن الندرة ليست في عدد الرجال المحسوبين رجالاً.. إنما هو في عدد الرجال «الحقيقيين» الذين - كما تصفهم مولاين - «لم يتجاوزوا مرحلة النضج العاطفي لطفل في الثامنة من عمره، ويتصرفون بشكل يثير السخط؛ لا احترام فيه للمرأة..». وهذا الوصف يقف في صف مقابل للقوامة في الإسلام، فقوامة الرجل تقتضي منه أن يدافع عن المرأة ويحميها.. وأن ينفق عليها، فإذا لم يفعل هذا.. سقطت قوامته؛ كما يذكر ذلك الفقهاء في شرحهم وبيانهم لمعنى القوامة في الإسلام.

وبعد..

فهذه هي المرأة غير المسلمة في الغرب، أسيرة البحث عن زوج، وأسيرة البحث عن ساعات تمضيها مع رجل، وأسيرة البحث عن الاستقرار، وأسرة، ثم أليس التعدد حلاً لهؤلاء النسوة؟ حلاً دائماً حين يتزوجن ويضمنَّ الاستقرار الذي ينشدنه ويبحثن عنه؟!

ترى.. لو عرضت حقيقة الإسلام، ومكانة المرأة فيه، على النساء الغربيات.. ألن يُسرعن إليه.. يلتمسن الحياة في ظلّه، والأمان الذي في شرعه..؟!

مجتمع يحكمه الرجال

ثمانون عاماً مضت على حصول المرأة البريطانية على ما يسمى «الحقوق السياسية»، ففي العام الميلادي ١٩١٨ حصلت المرأة البريطانية على ما يسمّى حق الترشيح في الانتخابات بعد معارك استخدمت فيها جميع الوسائل بدءاً من المظاهرات إلى الحرب الدعائية.. وحتى العمل العسكري.. أجل حتى العمل العسكري؛ ففي العام ١٩٠٧ شهدت الحركة النسائية تحولاً جذرياً حين نشأ في إطارها تنظيم عسكري رسمي: «Wamen's Freedom League»، كما صدرت للحركة صحيفة: Vote For Women وأصبحت الحركة في حالة مواجهة شاملة مع النظام، وأصبحت الاشتباكات مع الشرطة أمراً معتاداً بعد أن بدأت النساء أسلوباً جديداً يتمثل في التعرض والتحرش بالمسؤولين وتكسير زجاج المباني الحكومية.

وأمام هذا العنف والعنف المضاد جداً من السلطة بدأ النساء يعرفن طريقهن إلى السجون.. خاصة سجن «هولواي». وبدأ طابور النساء إلى السجون يطول ويطول. ودخلت المواجهة حد الإضراب عن الطعام من جانب السجينات، واضطرت الحكومة إلى استخدام أسلوب الإطعام القسري. ومع تردي الحالة الصحية للكثيرات صدر قانون عرف بقانون (القطة والفأر) يسمح للحكومة بالإفراج عن المسجونات بسجن هولواي لأسباب صحية.. حتى إذا استعدن صحتهن.. أُعدن ثانية إلى السجون.

وكانت لندن أول مدينة في العالم تعرف مظاهرة تضم مليون امرأة يطالبن بحقوقهن وذلك في بداية القرن العشرين...

واليوم، بعد ثمانين عاماً من هذا «النضال»! ما هو حال المرأة البريطانية؟

تقول السيدة انجيلا إيجل عضو مجلس العموم البريطاني عن حزب العمال: «إن مجتمعنا (البريطاني) ما يزال رجالياً! وإلا كيف نفسر عدم المساواة في الأجر بين

الرجل والمرأة رغم وجود قانون ينص على ذلك؟! وكيف نفسر أن المرأة التي تفوق نسبتها ٥٠٪ في السكان.. ما تزال في الوظائف القيادية دون نسبة ٤٪؟! ثم - والأهم - كيف نفسر عدم تمرير القوانين التي تسعى إلى تأمين حقوق الأمومة والطفولة؟!».

ها هي السيدة أنجيلا إيجل تذكر السبب في هذا الإهمال للمرأة فتقول: «والسبب أن ٩٠٪ من أعضاء مجلس العموم البريطاني من الرجال»!

هكذا يكون الحال حين تُحكم المرأة بقانون وضعه الرجل ولا تحكم بشريعة أوحى بها الله سبحانه، وأمر بالعمل بما فيها.

لن تسعد المرأة، ولن تطمئن، ولن تنال حقوقها إلا إذا حُكمت بشريعة الله سبحانه.

أميات أوعى من قارئات!

نساء من ولاية أوتار براديش الهندية، يتلقين دورات في محو الأمية، هاجمن محلات بيع الخمور وأحرقنها. طالبت هؤلاء النسوة بمنع بيع المشروبات الكحولية قائلات: إن الإدمان على الكحول يدمر العلاقات الأسرية. ولم تبد الحكومة المحلية لولاية أوتار براديش حتى الآن أي ردة فعل.

لم يكن ذلك الهجوم على مخازن الكحول سوى بداية انطلاقة جديدة للنساء الهنديات؛ فيوم الخميس الماضي قدم رئيس الوزراء ديفي غاودا مشروع قانون إلى البرلمان يقضي بأن يكون ثلث النواب مستقبلاً من النساء؛ حيث لا يشكلن الآن سوى نسبة ٧٪[١].

هؤلاء النساء الأُمّيات، اللواتي يتلقين مبادئ القراءة والكتابة في مدارس محو الأمية، كنّ خيراً من عشرات آلاف الجامعيات المتعلمات.. القارئات الكاتبات.

لقد وعين ضرر الخمرة، وعانين منها مباشرة، حين صار أزواجهن يهجرون بيوتهم إلى تلك الحانات، وينفقون أموالهم على ثمن ما يحتسونه من خمرة فيها، فيحرمون زوجاتهم من شيئين هامين وضروريين: الوقت والمال.

وهذا عدا ما يفعله المخمور الذي غاب عقله حين يشتم ويضرب ويحطم؛ مَنْ في البيت وما في البيت.

ولقد عبرت النساء المهاجمات محلات بيع الخمور المحطمات لها؛ عبرن عن هذا كله بتلك العبارة الموجزة: «إن الإدمان على الكحول يدمر العلاقات الأسرية».

ولكأن لسان حال النسوة يقول وهن يحطمن الحانات: نحطم ما يحطم حياتنا، وندمر ما يدمر أزواجنا.

---

(١) جريدة «الحقيقة» الكويتية - العدد ٣٦٩.

ولعلكم لاحظتم، قراءنا وقارئاتنا، ردة الفعل السلبية لحكومة الولاية المحلية، تجاه هذا الفعل الواعي الإيجابي: «ولم تبد الحكومة المحلية لولاية أوتار براديش حتى الآن أي ردة فعل»!!

ولا أدري كيف ربط من صاغ الخبر بين الهجوم على مخازن الكحول وبين مشروع قانون رئيس الوزراء بأن يكون ثلث النواب مستقبلا من النساء حيث لا يشكلن الآن سوى نسبة ٧٪. واصفاً ذلك «بداية انطلاقة جديدة للنساء الهنديات»؟!!!

إن قيام النساء الأميات بهذا الهجوم حجة عليكم، لا لكم، يا من تدعون إلى رفع نسبة النساء المشاركات في البرلمان! وذلك لأن «النائبات» اللواتي يشكلن نسبة ٧٪ من البرلمان لم يفعلن شيئاً لإغلاق حانات الخمور، ولإنقاذ الرجال منها، ولم يجرؤن على تحطيمها كما جرؤت هؤلاء الأميات! ربما لأن «النائبات» مشغولات باللباس الذي سيرتدينه أمام رجال البرلمان، وبالتصريحات التي سيدلين بها للصحفيين الذين سيلتقطون لهن الصور... أما هؤلاء الأميات الحريصات على بيوتهن التي تحطمها الخمرة.. فهن لا يخضعن لتلك العُقَد.

وربما خشيت «النائبات» من أن يُتَّهَمْنَ بالرجعية إذا طالبن بإغلاق الحانات. وربما صعبت عليهن تلك المطالبة.. لأنهن أنفسهن من مرتادات تلك الحانات!! وربما لأنهن غير متزوجات.. ومن ثم فلا بيوت يخشين عليها ولا أزواج!

خلاصة الكلام: أن النساء الأميات، الحريصات على بيوتهن وأزواجهن.. المدافعات عنهم.. أوعى من قارئات كثيرات، لم تنفعهن قراءتهن، ولم يفدهن علمهن.

وأن هؤلاء النساء الأميات أحسسن أن الخمرة قيد يحول دون أداء أزواجهن واجباتهم تجاههن وتجاه أولادهن.. قيد حرر الإسلام المرأة منه قبل أربعة عشر قرناً.

مسكينة، مسكينة، وليست متحررة!

مسكينة امرأة هذا الزمان، مسكينة وليست متحررة! فكيف تكون متحررة وامرأة من بين كل ست نساء في العالم تتعرض للاغتصاب مرة على الأقل في حياتها، كما جاء في تقرير أعدته منظمة «يونسيف» التابعة للأمم المتحدة!

كيف تكون متحررة و٢٥ إلى ٥٠ في المائة من نساء العالم يتعرضن إلى الضرب المبرح على أيدي أزواجهن.

كيف تكون متحررة وفي الولايات المتحدة تتعرض امرأة كل تسع ثوان للضرب.. لكن واحدة من بين كل مائة امرأة مضروبة ترفع شكوى!

كيف تكون متحررة وأكثر من مليون فتاة قاصر يجبرن سنوياً على ممارسة الدعارة!

كيف تكون متحررة و٢٧ دولة فقط من بين دول العالم الـ ١٩٣ تملك قوانين تمنع الاعتداءات الجنسية على النساء!

لقد ذكر تقرير منظمة اليونسيف أن العنف الذي يمارس على النساء يشكل العائق الرئيسي أمام النمو الاقتصادي والاجتماعي في عالم اليوم.

فأين ما تعانيه المرأة اليوم مما تلقاه في الإسلام من حماية، ورعاية، وتكريم، وحفظ، وصون؟

هل كانت تعاني ما تعانيه لو أخذ العالم بوصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم «استوصوا بالنساء خيراً»؟!

لقد عقدت منظمة الصحة العالمية يومي ٢٥ و٢٦ ربيع الأول الماضي ندوة، في العاصمة الدانمركية كوبنهاغن، حول إزالة العنف الذي تتعرض له المرأة، بالتعاون مع الاتحاد الدولي لأطباء النساء.

وهدفت نقاشات الندوة إلى لفت أنظار السياسيين والأطراف التي توفر الخدمات الصحية، إلى آثار العنف على صحة المرأة، وإيجاد السبل لإزالته.

لكنهم لن ينجحوا في ذلك ما لم يصححوا أخطاءهم تجاه المرأة؛ وذلك بما يلي:

- إعادتها إلى مملكتها التي أخرجوها منها، إلى بيتها الذي يحفظها من كثير من الاعتداءات عليها.
- إعفاؤها من الإنفاق على نفسها، وإغناؤها بهذا عن العمل خارج البيت، ووقايتها - من ثم - من كثير مما يجره عليها هذا العمل من أمراض ومعاناة واعتداءات أيضاً.
- ارتداؤها اللباس الذي يسترها، ويخفي زينتها، فلا تكون مثيرة للرجال، محرضة لهم على اغتصابها والاعتداء عليها.
- منع الخمرة التي تفقد شاربيها عقولهم وتهيئهم للاعتداء على المرأة، كما أكدت إحصاءات ودراسات كثيرة.

ولعله لا يخفى على المرء أن هذه التصحيحات جميعها قواعد إسلامية، أي أن المرأة في المجتمع المسلم لا تعاني ما تعانيه المرأة اليوم في أكثر مجتمعات العالم.

وهذه هي المجتمعات المسلمة اليوم، على الرغم من عدم التزامها الكامل بالإسلام، فإن المرأة فيها آمنة، مصانة، مكرّمة.. إلى حد كبير. وإذا كانت بدأت تعاني مما تعانيه المرأة في العالم.. فبمقدار ما صارت تمشي في طريقها.

قيود عصرية تكبل المرأة الروسية

موسكو - رويتر: عندما تقدمت ناتاشا بيلابيفا بطلب وظيفة استجابة لإعلان يطلب سكرتيرة، طلب منها الحضور لإجراء مقابلة للتعرف على إمكانياتها.

قالت: أعرب المدير عن رضائه لإجادتي الإنكليزية والإيطالية. ثم تفحصني من أعلى إلى أسفل وقال «إنك جميلة وتبدين مثيرة. وإذا أردت العمل كسكرتيرة فقط فسيكون المرتب ضئيلا جدا».

وأضافت ناتاشا (٢٥ سنة) خريجة كلية اللغات في جامعة موسكو «وبعد ذلك قال لي إنني أستطيع أن أكسب في يوم واحد ما يعادل مرتبي الشهري.. إنه المعيار الآن».

ورفضت ناتاشا واستمرت عاطلة منذ تخرجها قبل عام. وهي الآن تعيد النظر في رفضها لعرض المدير.

وناتاشا ضمن جيش من العاطلين الروس وعددهم ٥٧٧,٠٠٠ عاطل، ٧٥ في المئة منهم من النساء. وعلى رغم انخفاض معدل البطالة في روسيا بالمقارنة مع الغرب فإن الحكومة تخشى أن يصل عدد العاطلين إلى ما بين أربعة وستة ملايين بنهاية ١٩٩٣.

ومعظم العاطلات تراوح أعمارهن بين ٣٠ و٥٠ سنة وتلقين تعليما جامعيا. وثلثهن مهندسات والباقي عالمات وطبيبات ومعلمات وخبيرات اقتصاديات.

وعندما قامت الثورة البلشفية في العام ١٩١٧، دعت إلى المساواة بين الرجال والنساء. وكان التوظيف للجميع وكانت النساء يقمن بعمل الرجال نفسه.

وطوال عشرات السنين كانت البطالة جريمة عقوبتها السجن، وحتى الأمهات كن مجبرات على العمل شئن أم أبين وأقامت الدولة شبكة واسعة النطاق من دور الحضانة.

وكان برنامج التصنيع الذي بدأه الديكتاتور الراحل جوزيف ستالين في الثلاثينات يعاني من نقص في الأيدي العاملة من الرجال بعد الحرب العالمية الأولى والثورة والحرب الأهلية فتم تجنيد جحافل من النساء.

وأحاطت العقيدة السوفياتية المرأة بهالة من التكريم ووصفتها بأنها عاملة بطلة تبني وتقود الجرار الزراعي. أما مواصفات الأنوثة التقليدية من ملابس أنيقة ومستحضرات تجميل وعطور تدير رؤوس الرجال فلم تكن ممنوعة ولكنها كانت غير مرغوب فيها.

والآن أصبح من الممكن الاستغناء عن العمالة النسائية. وتغلق دور الحضانة الحكومية. وبعدما كانت المرأة تقوم بأعمال تتطلب جهداً بدنياً كبيراً وتعتمد على نفسها مالياً يجري تشجيعها الآن على البقاء في البيت والاعتماد على الرجل. وتنهال عليها وسائل الإعلام بوابل من الصور والتحقيقات الصحافية عن الموضات وملكات الجمال.

ونساء كثيرات ممن أجبرن على العمل في الماضي يقلن إنهن يفضلن البقاء في البيوت كزوجات مسؤولات عن رعاية الأسرة ولكن كثيرات أيضا لا يستطعن الاستغناء عن العمل وليس لديهن خيار آخر ومع ذلك تمت إزاحتهن من سوق العمالة. وتقول منظمة العمل الدولية أن ٣٠ في المائة من مديري الشركات الكبرى في روسيا يفضلون الآن تعيين رجال. وأي إعلان يطلب رجالا فقط قد يكون غير قانوني في الغرب ويعتبر تفرقة جنسية. وفي الغرب يمكن أيضا توجيه اتهام لأصحاب الأعمال بمضايقة العاملات. ولكن هذا المفهوم يكاد يكون غير موجود حاليا في روسيا.

تقول زويا خودكينا التي تعمل في مركز دراسات الاختلافات الجنسية في موسكو «عندما يتم الإعلان عن وظيفة يذكر صاحب العمل ما إذا كان يريد رجلاً أم امرأة وإذا كان يريد امرأة فإنه يذكر مواصفاتها بتحديد الطول ومقاس الصدر

والخصر ولون الشعر والسن وعادة يفضلون الشقراوات كما يطلبون من المتقدمات ارتداء ملابس قصيرة فوق الركبة عند إجراء المقابلة».

وخودكينا وزميلاتها الثلاث عشرة من العاملات في الحركة النسائية شكلن مجموعة ضغط للدفاع عن حقوق المرأة. قالت «نحاول نشر الوعي بين النساء ليعرفن حقوقهن. ونناضل أيضا ضد تشريعات تقوم على التفرقة».

وفي العام الماضي وضعت لجنة حكومية لحماية الأسرة مشروعات قوانين إذا تمت الموافقة عليها فسيكون استمرار المرأة في العمل أكبر صعوبة.

وتقترح الحكومة خفض ساعات العمل للأمهات اللاتي لهن أطفال دون الرابعة عشرة بمقدار خمس ساعات أسبوعيا مما يعني استبعادهن من الوظائف المهمة.

- يا سبحان الله!

أليس هذا ما جنته على المرأة الروسية المبادئ الشيوعية؟ بل ما جنته شعارات التحرر على المرأة في كل مكان!؟

تعالين أخواتي نتأمل في هذا التقرير الذي بثته وكالة رويتر في الشهر الماضي ونقلناه لك بالنص دون حذف أو إضافة:

١ - هلا تدبرتن في مأساة «**ناتاشا بيلاييفا**» التي هي خريجة كلية اللغات في جامعة موسكو، وتتقن الإيطالية والإنكليزية إلى جانب اللغة الروسية، ومع ذلك فهي عاطلة عن العمل منذ تخرجها.. لأن مديري الشركات لا يهتمون بهذه القدرات التي تملكها.. إنما بشكلها الذي وصفه أحدهم بقوله «إنك جميلة وتبدين مثيرة»، ولهذا يريدها أن تعمل بجسمها لا بعلمها!!

أين التحرير؟ وأين الكرامة؟ وأين المساواة؟

٢ - ها هم يغلقون دور الحضانة، ويشجعون المرأة على البقاء في بيتها، ويتراجعون عن كل دعاواهم التي تأكد بطلانها.. ويعودون إلى مبادئ الإسلام

دون أن يسمّوه. فهل يقدر أحد أن يصفهم بالرجعية؟ لماذا ندعو المرأة المسلمة إلى تجربة ما فشلوا فيه؟ لماذا نخرج المسلمة من بيتها والتي خرجت منه تعود إليه؟ لماذا نرسل أطفالنا إلى دور الحضانة من أجل أن تعمل المرأة وهم يغلقون هذه الحضانات عندهم؟ لماذا نطلب من المسلمات ألا يعتمدن على رجالهن في الإنفاق عليهن وهم يطلبون الآن من نسائهم أن يعتمدن على أزواجهن؟!!

٣ - «ونساء كثيرات ممن أُجبرن على العمل في الماضي يقلن إنهن يفضلن البقاء في البيوت كزوجات مسؤولات عن رعاية الأسرة».

هذه العبارة التي وردت ضمن التقرير الذي نقلته «رويتر» ألا يشير بوضوح إلى أن فطرة المرأة هي في البقاء في البيت مسؤولة عن الأسرة.. وليس في العمل خارجه «مجبرة»؟ ألا يعني هذا أن عملها مع الرجل لم يكن نتيجة رغبتها الحقيقية؟

٤ - «عندما يتم الإعلان عن وظيفة.. يذكر صاحب العمل ما إذا كان يريد رجلاً أم امرأة.. وإذا كان يريد امرأة فإنه يذكر مواصفاتها بتحديد الطول ومقاس الصدر والخصر ولون الشعر والسن.. وعادة يفضلون الشقراوات، كما يطلبون من المتقدمات ارتداء ملابس قصيرة فوق الركبة عند إجراء المقابلة».

هذه هي كلمات زويا خودكينا التي وردت ضمن التقرير! أفليس هذا رِقّاً جديداً؟ ألا يشبه هذا من يريد شراء جارية؟ هل هذه الصفات هي التي تحدد قدرات المرأة في العمل؟ أليس واضحاً أن صاحب العمل يريد من هذه المرأة أشياء غير عملها في الوظيفة المطلوبة؟ أهذا تقدير للمرأة ومساواة لها بالرجل.. أم هو امتهان واحتقار!!

المرأة في الشرق والغرب بحاجة إلى من يحررها حقيقة من هذه العبودية.. ولن يحررها منها إلا الإسلام.

---

(١) جريدة «السياسة» الكويتية اليومية - العدد ٨٧٢٢.

سيدة الداخل!

«لا تزال المرأة اليابانية تلعب دوراً هامشياً على الساحة السياسية» و«سجلت المرشحات رقماً قياسياً، لكنهن لا يشكلن سوى ١٠٪ من الإجمالي العام للمتنافسين على مقاعد البرلمان، وأغلبيتهن ينتمين إلى أحزاب صغيرة».

وقالت كيكو كيهيرا رئيسة اتحاد الناخبات في طوكيو «إن وعي الناخبات السياسي منخفض، إنهن في حاجة ماسة إلى فرص أكبر لارتقاء سلم السلطة».

«ورغم أن الإناث يشكلن أكثر من نصف إجمالي الناخبين في اليابان، وعددهم ٩٨ مليون ناخب، فإنه لا توجد مرشحات تخطب ودّهنّ مباشرة للحصول على تأييدهن في قضايا نسائية».

«وكانت المرأة - اليابانية - قد حصلت على حق التصويت بمقتضى قانون الحقوق السياسية النسائية الذي صدر عام ١٩٤٥. وبعد عامين رشحت /٨٥/ امرأة نفسها في الانتخابات العامة».

«واستمر الرقم حول هذا المعدل حتى المعركة الحالية؛ حيث بلغ عدد المرشحات ١٥٣ امرأة من إجمالي ١٥٠٣ مرشحين».

«وتنص التقاليد اليابانية على أن مكان المرأة هو البيت إلى درجة أن كلمة «زوجة» باللغة اليابانية ترجمتها الحرفية «الشخص داخل البيت» أو «سيدة الداخل»[(١)].

هل لأحد، بعد اطلاعه على هذا التقرير، أن يقول إن بقاء المسلمة في بيتها من أسباب تخلف البلدان المسلمة اليوم؟

ليس لأحد أن ينازع في تقدم اليابان، وازدهار اقتصادها، وتفوق صناعاتها،

---

(١) تقرير إخباري كتبه «ألين لايز» من طوكيو وبثته وكالة أنباء رويترز.

على الرغم من أن النساء فيها، في أغلبهن، ملازمات بيوتهن، غير مشاركات في الحياة السياسية.

بعد خمسين سنة، أو أكثر، لم تتجاوز نسبة المرشحات في الانتخابات اليابانية العشرة في المئة من نسبة المرشحين، فمن الذي صرف المرأة اليابانية عن ترشيح نفسها والقانون لا يمنعها من ذلك؟

ما بال الاتحادات النسائية، والجمعيات المختلفة، لم تنجح، بعد خمسين سنة، في إقناع المرأة بالعمل السياسي؟

لقد أشار التقرير إلى أن نسبة العشرة في المئة إنما وصلت في الانتخابات الأخيرة، أما النسبة التي استمرت خمسين سنة فلم تتعد الستة في المائة (٨٥ من ١٥٠٣). . وهي نسبة مقاربة لنسب مشاركة المرأة في العمل السياسي في كثير من دول العالم، بل لا تتجاوز النسبة ٣ أو ٤ في المئة في غير قليل من تلك الدول.

وأحسب أن أكثر المشاركات في العمل السياسي هن من غير المتزوجات، أو المطلقات، لأن المرأة المتزوجة المستقرة تجد فطرتها ونفسها في بيتها، مع زوجها وأولادها، إضافة إلى أنها لا تملك الوقت الزائد لتمضيه في قاعة البرلمان أو غيرها.

وهذا كله لا ينقص من قدر المرأة شيئاً، لأن عملها في بيتها لا يقل أهمية وشأناً وخطراً عن عمل الرجل خارجه، في السياسة أو غيرها، فإذا كان هو «سيد الخارج» فإن المرأة هي «سيدة الداخل» كما تعني كلمة «الزوجة» في اللغة اليابانية.

من اتخذ إلهه هواه

٥٩٪ من الفئة العمرية (١٨-٢٩ عاماً) كانت توافق على مقولة «الزنا خطأ» في عقد السبعينيات من هذا القرن الميلادي.

في التسعينيات، أي بعد عشرين عاماً من الاستبيان السابق، أُخذت آراء الأشخاص أنفسهم الذين وافق ٥٩٪ منهم على أن «الزنا خطأ»، فارتفعت نسبة من يوافق على خطأ الزنا إلى ٧٤٪.

أما الذين دخلوا العقد السابع من أعمارهم، وعاصروا الثورة الجنسية في أميركا، فهم الأكثر نفوراً الآن من الخيانة الزوجية. وتقول (إيريكا بونغ) عرابة التحرر الجنسي في السبعينيات: التجربة الكبيرة لجيلي تمثلت في أن الناس حاولوا إلغاء كلمة «الغيرة» من قاموسهم.. لكن المحاولة منيت بإخفاق ذريع.

إذن؛ فإن نسبة لابأس بها من الذين لم يكونوا يرون الزنا خطأً رأوه كذلك بعد عشرين عاماً، أي بعد أن صاروا في العقد الرابع أو الخامس من العمر، أي بعد أن هدأت غرائزهم، ونضجت تجاربهم، وزادت عقولهم حكمة وسداداً. أفلا يعني هذا أن بعضاً ممن لم يكن موافقاً على خطأ الزنا إنما كان يتبع هواه، وتوجهه شهوته، ومن ثم فإنه ليس لنا أن نصوغ القوانين كما يشتهي الناس ويرغبون لأن آراءهم متغيرة، وقد يرون غداً عكس ما رأوه في الأمس؟

ومن هنا ندرك عظمة التشريع الرباني الذي يأمر بعدم اتباع أهواء الناس: **﴿فلذلك فادعُ، واستقم كما أمرت، ولا تتبع أهواءهم﴾** (الشورى: ١٥)، ويبين لنا سبحانه أن الهوى مناف للعلم وقائد إلى الضلال: **﴿وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم﴾** (الأنعام: ١١٩)، وأن من لم يستجب إلى شرع الله إنما يتبع هواه: **﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾** (القصص: ٥٠)، وأن اتباع أهواء الناس بعد وضوح الشرع يُدخلنا في زمرة الظالمين، ويحرمنا ولاية الله

سبحانه، ويجردنا من حمايته ووقايته ونصره جل شأنه: ﴿**ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين**﴾ (البقرة: ١٤٥)، ﴿**ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق**﴾ (الرعد: ٣٧)، ﴿**ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير**﴾ (البقرة: ١٢٠).

إن الآيات كثيرة في ذم الهوى، والتحذير منه، والدعوة إلى نبذ من يتبعه، ويجعله إلهه؛ ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه**﴾ (الكهف ٢٨)، ﴿**فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى**﴾ (طه: ١٦)، ﴿**أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً**﴾ (الفرقان ٤٣)، ﴿**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**﴾ (القصص: ٥٠)... إلى آخر الآيات الكريمات في ذم الهوى والتحذير منه وبيان ضرره وخطره.

وهكذا فإن العمل بما أمر به سبحانه؛ بالتزام شرعه وتطبيقه في شؤون حياتنا كلها، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والشخصية، لا يصح أن يمنعه، أو يؤخره، أو يقف حائلاً دونه، أو عثرة في طريقه، هوى من الأهواء، أياً كان صاحب ذاك الهوى، ومهما كانت أعداد الذين يميلون معه ويتبعونه.

إننا على بيّنة من ربنا؛ بيّنة واضحة تحمل لنا النجاة في الدنيا والآخرة، أفنترك هذه البينة لنتبع ونطيع من اتبعوا أهواءهم: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم**﴾ (محمد: ١٤).

يتراجعون عنه.. ونقبل عليه؟!

كيف يرد المصلحون، في مجتمعاتنا المسلمة، على من يتهمهم بالتخلف والرجعية، ويدعوهم إلى اقتفاء آثار الأمم الغربية في كل شيء؟

إنهم يذكرونهم بآيات الله تعالى، وأنهم ينطلقون منها، ولا ينطلقون في دعواتهم للإصلاح من هوى نفسي، أو رغبة في انتصار شخصي.

ويحكون لهم ما جرى لأمم حادت عن شرع الله؛ فحل بها ما حذر الله تعالى منه، ونهى سبحانه عنه.

لكنهم لا يحولون أنظارهم للاعتبار، بل يبقونها متجهة إلى أوروبا وأميركا المتقدمتين في الصناعة والإنتاج، ويدعون إلى اتباعهما في كل شيء.

ويرد المصلحون بأنهم لا يمنعون من التعلم والتقدم في الصناعة والزراعة والتجارة، لكنهم يدعون إلى منع ما ليس فيه تقدم، بل فيه رجعة إلى البهيمية البعيدة عن الخلق الذي يدعو إليه الدين.

إن أميركا وأوروبا تعانيان من ذاك البعد عما أمر الله تعالى به، وها هما تعودان إلى الفضيلة التي يدعونا أناس من قومنا إلى نبذها بعيداً، لأنها، كما يرون، سبب في تخلفنا.

فالاختلاط بين الجنسين، هذا الذي يرونه تقدماً، يجرّ على تلك المجتمعات محناً ومآسي كثيرة، تشهد بها دراسات الغرب وأبحاثه وإحصاءاته.

وآخر خبر هو ما نقلته وكالة الصحافة الفرنسية عن أمر أصدره وزير الدفاع الأميركي وليام كوهين بفصل مقر إقامة الرجال عن مقر النساء، خلال فترة التدريب الأساسية، وذلك بعد سلسلة فضائح جنسية داخل الجيش الأميركي.

واستند كوهين في قراره إلى دراسة مستقلة وقال: نريد فصلاً خلال الأسابيع

الأولى من التدريب الأساسي لنتأكد من أن المجندين يركزون على المسائل العسكرية لا على العلاقات الاجتماعية.

وقال للصحافيين: أطلب من الأجهزة المعنية أن تتخذ الإجراءات اللازمة ليكون الرجال والنساء، خلال فترة التدريب الأساسية في قسمين منفصلين إذا لم يكونوا في مبنيين منفصلين.

وشدد على ضرورة فرض مراقبة دائمة بوساطة محترفين. وأضاف: هدفنا التوصل إلى نظام تدريب يوفر مزيداً من الكرامة.

ودعا كوهين إلى تطبيق جوانب أخرى من التقرير بينها زيادة عدد المسؤولين عن التطويع والتدريب من الإناث.

وهكذا.. يتراجعون عن الاختلاط الذي ما زال من قومنا من يدعو إليه ويراه تقدماً!!

الفرنسيات يحسدن المتفرغة لبيتها

هذه المقالة نشرت بالفرنسية في جريدة «لوموند» الشهيرة، تتحدث فيها كاتبتها عن معاناة الأم الفرنسية العاملة من خلال قصة واحدة من هؤلاء الأمهات اللواتي استعبدهن العمل خارج البيت، وجعلهن يَشْعُرْنَ بعدم الرضا، وحرمهن من لحظات يفرغن فيها لأنفسهن، ولم يترك لهن الوقت الكافي لرعاية أطفالهن كما ينبغي أن تكون الرعاية. ولقد جعلهن هذا كله يحسدن اللواتي لا يعملن خارج البيت وصرن يرين عدم عمل المرأة ميزة عظيمة.

(فردريكا) سيدة في الثامنة والعشرين، لديها كل شيء تقريباً، طفل في شهره السادس، دبلوم في إدارة الأعمال، وزوج لديه نفس المهنة. ومن جهتها، فإنها لا تعتقد بأن نمط حياتها يثير اهتمام أحد من الناس لمتابعته «هذا إن كان هناك شيء فعلاً يثير الاهتمام». وهي - كما تقول - ليس لديها أي رسالة تؤديها في هذه الحياة، ولا تملك أي موهبة في الوعظ الديني، كل ما في الأمر، أنها تحاول جاهدة تنظيم حياتها كما ترغب، وحسب إمكانياتها ومزاجها الشخصي، هذا بالإضافة إلى أنه ليست لديها أفكار خاصة تسعى لإقناع الناس بها.

بالنسبة لأوروبا، فإن (فردريكا) في جيل النساء اللواتي يدخلن معترك الحياة العملية فور الانتهاء من الدراسة الجامعية، والتي من المستحيل لهن أن يقطعنها تحت أي ظرف، وهي تعمل منذ أربع سنوات في واحدة من أهم مكاتب البورصة في العاصمة الفرنسية، وقد استطاعت أن تجد لابنها مكاناً في حضانة أطفال مجاورة لبيتها، وهكذا... فالأمور كلها تسير على خير ما يرام.

إذن فما هي المشكلة..! .. إنها رغم كل ما تراه من معطيات إيجابية في حياتها فإن لديها شعوراً **بعدم الرضا ما يفتأ يتزايد ما بين طفلها وعملها والقيام بالواجبات المنزلية، فإنه يتملكها شعور بأنه لم يعد لديها لحظة واحدة تفرغ فيها لنفسها**. أولاً هناك جدول أعمالها في البورصة والذي يلقي عليها بثقله، وكذلك

عليها اللهاث يومياً في المساء وهي تسرع للوصول إلى الحضانة قبل ساعة الانصراف.. وبالطبع فليس هناك مجال للحديث عن عطلة نهاية الأسبوع فهي محجوزة ورُتِّب أمرها سلفاً، إذن ما الذي بقي لأجلها شخصياً..! .. لا شيء!

ومثلما هي حال (فردريكا) تلك، فإن هذا الثمن تدفعه كل الأمهات الشابات في فرنسا اليوم، وحسب صديقتنا هذه فإن مهنة المرأة تأخذها من نفسها. وحول هذا الموضوع فإنها تؤكد بأنها عندما كانت في الجامعة فإنه كان لديها شعور بالتفاؤل للمستقبل. اليوم يقولون لها غداً عندما يكبر ابنك فإنه سيكون لديك الوقت للرياضة وكل شيء، ولكنه حسب رأيها فإنه عندما يكبر الولد سيكون قد دخل المدرسة وسيكون عليها الاهتمام بمدرسته ومساعدته بأداء واجباته المدرسية؛ لذلك فإنها تحلم بأن يصبح العمل في فرنسا مثل الدول الاسكندنافية، أي أن دوام الموظفين ينتهي مع انتهاء دوام الطلاب في المدارس في الساعة الثالثة بعد الظهر، وبذلك يتاح للعائلة أن تجتمع وتتلاقى فيما بينها لكي تستطيع مواصلة السعي في اليوم التالي بمعنويات عالية. بينما يستمر النظام كما هو في فرنسا أي العمل إلى السادسة مساء؛ وما إن تحل الساعة العاشرة ليلاً إلا ويكون الإنسان قد سقط من الإعياء.

وهي رغم كل هذا التذمر لا تحاول إيجاد عمل «نصف دوام» (صباحاً فقط) لأنه حسب ما تراه يظل هامشياً وليس له متجه لأنه في فرنسا «وللأسف الشديد» إذا أراد المرء أن تكون له قيمة وأن يؤخذ على محمل الجد، فإن عليه أن يكون «منذوراً» للعمل قلباً وقالباً وبدون تحفظ.

كل أولئك النساء المجازات «صاحبات الشهادات» يرغبن فقط ببعض الهواء الطلق والحرية، وأن يكون لهن بعض الوقت يعشن فيه لأنفسهن بدل اللهاث الدائم وراء كسب القوت. وإن كان هناك قلة قليلة ممن يتمتعن بميزة «عدم العمل»، فإن الأكثرية الغالبة هي في النساء اللواتي يعشن ظروف عمل لا يُحسدن عليها، فهن كما يقول المثل الفرنسي يعشن الحياة «نوم ومترو وعمل وبالعكس» "Dodo, metro. boulot" وهكذا يمضي العمر.

موظفة أخرى لديها أيضاً دبلوم في العلوم السياسية وإجازة في العلوم الاقتصادية، وهي منذ مدة تعمل في مصرف كبير في قسم خدمة الدراسات، وهي محظوظة لأنها لا تعمل سوى أربعة أيام في الأسبوع، لديها يوم إضافي لعطلة نهاية الأسبوع هو الجمعة، وكما تقول «كل الأمهات العاملات في فرنسا يحلمن بمثل يوم الجمعة الذي أتمتع به»، فهي عندما تقدمت بطلب يوم عطلة إضافية فإنهم - بشكل تلقائي - أعطوها يوم الجمعة لوجود أطفال لديها . وبذلك تصبح العطلة موصولة لثلاثة أيام. وفي حال عدم وجود أولاد فإنه من الممكن اختيار أي يوم آخر. لكن الملفت للنظر فعلاً كان هو دهشة المسؤول في طلب كهذا، خاصة لمن كان لديها أطفال، إذ عليها أن تعمل أكثر لتكسب أكثر. لذلك كانت نظرة المدير إليها نظرة مريبة لأن طلباً كهذا لا يبدو محترماً. وكما قالت فإن الجميع ينظرون إليها الآن بطريقة مريبة.

ولأن أول الغيث قطرة، فإن الغرب الآن أخذ ينظر للعمل ككل نظرة جديدة فالذي كان يفاخر من قبل بأن الإنسان يعيش ليعمل ويجد، وأنه ليس مثل الشرق المتخلف الكسول! أخذت الآن هناك صيحات جديدة تعلو وترتفع ضد هذا الفهم، لأنه، وحتى نهاية الثمانينات، فإن الحياة المهنية كانت تسرق الوقت كله، حتى أصبح العمل هو المكان الوحيد للحياة الحقيقية ومكان تحقيق الذات، وكان هو المكان الوحيد الذي تمضي فيه الحياة. يعمل المرء طوال النهار، وعندما يخرج المرء منه يعود إلى نقطة السلام.

اليوم صار الشباب المتأهل علمياً يرغب بأن يمارس مهنة يحبها، ولكن شريطة ألا ترغمه على أن يتخلى عن عائلته وأصدقائه وساعات فراغه، هذا الاهتمام بالمحافظة على هويته وعلى استقلاله آخذ الآن بالظهور عند الرجال بعد أن كان مطلباً ملحاً للنساء أولاً بسبب وضعهن الاجتماعي، وثانياً بسبب الأمومة. الآن يحاولون التخلص من الشكل الآلي لأداء العمل والذي كان يحرم هؤلاء المساكين أصحاب الشهادات من أن يتنفسوا أو حتى يتنهدوا أو أن يعيشوا للحظة خارج مكاتبهم، أو التواجد بعيداً عن جدران المؤسسات التي يعملون فيها.

أحدهم، وهو من المتخرجين حديثاً في الكلية العليا للاشغال العامة قال «لم يصنع أبي شيئا طوال حياته إلا ملاحقة عمله، كانت المعاملات - وحتى في نهاية الأسبوع - تبقى معه. وحتى في أثناء العطلة التي غالباً ما تكون مختصرة، فإن الهاتف كان لا ينقطع عن الرنين، وعندما بلغ السابعة والخمسين استغنوا عن خدماته مثل ليمونة عصروها ثم ألقوا بها كما يلقون منديلاً ورقياً قذراً.

لذلك فإنه بالنسبة إليّ، فإن موضوع أن أكرس حياتي لأجل المؤسسة التي أعمل فيها غير وارد إطلاقاً..؟ حسناً يمكنني العمل، ولكن بدون أية تضحية، لأنه علينا أن نعمل لكي نعيش وليس أن نعيش لكي نعمل.

وإلى أن يتنبه المسؤولون إلى أهمية ما قيل.. فإنه على ما يبدو ما زال هناك وقت طويل أمامهم ليعيشوا كي يعملوا...!» انتهى.

في هذه المقالة المترجمة عن الفرنسية ما يحتاج إلى الوقوف عنده والتعليق عليه:

- وردت في الفقرة الأولى هاتان العبارتان عن (فردريكا): «ليس لديها أي رسالة تؤديها في هذه الحياة»، و«ليست لديها أفكار خاصة تسعى لإقناع الناس بها».. وهما عبارتان لهما دلالة واحدة تقريباً وهي أن فردريكا تعيش على هامش الحياة، وليس هناك ما تؤمن به فتعمل من أجله، وليس هناك غاية سامية تسعى إليها وتتجه نحوها.

ماذا ينتج عن هذا؟ أي شعور تثيره في النفس هذه الحياة الهامشية؟ لا شك في أنه الشعور بعدم الرضا. وهذا هو ما تقوله بنفسها: «إن لديها شعوراً بعدم الرضا ما يفتأ يتزايد». إنه ليس شعوراً ثابتاً بعدم الرضا.. ولكنه شعور «ما يفتأ يتزايد». وسيظل يتزايد ما استمرت حياتها الهامشية التي لا رسالة فيها ولا غاية تسعى إليها.

- حين يكون كل وقتها مستهلكاً للعمل والبيت والطفل، فإنها لن تجد وقتاً لنفسها، لتتأمل وتتفكر وتتدبر، تتأمل في خَلْق الله، وتتفكر في حقيقة الوجود،

وتتدبر معنى الحياة وغايتها. وهذا ما قرأناه في الحديث عنها «ما بين طفلها وعملها والقيام بالواجبات المنزلية فإنه يتملكها شعور بأنه لم يعد لديها لحظة تفرغ فيها لنفسها».

لا شك في أنه ثمن باهظ، ولكن (فردريكا) لا تدفعه هي وحدها، بل تدفعه جميع الأمهات العاملات في فرنسا، كما جاء في المقالة. إن (فردريكا) تعلن صراحة أن عمل المرأة يأخذها من نفسها.

- أليس هذا الحصار من العمل خارج البيت والعمل داخله يحرم المرأة حريتها؟ فأي حرية إذا كانت لا تجد لحظة تفرغ فيها لنفسها؟! الحرية ليست الخروج من البيت للعمل ساعات طويلة.. ثم العودة إليه للعمل ساعات أخرى.. فهذا قيد من أعظم القيود؛ إنما الحرية أن تعمل المرأة في البيت وحده.. لتجد ساعات أخرى تفرغ فيها لربها.. ثم لنفسها.

هذا ما عبرت عنه تماماً تلك العبارات التي وردت ضمن المقالة السابقة: «كل أولئك النساء المجازات، صاحبات الشهادات، يرغبن فقط ببعض الهواء الطلق والحرية، وأن يكون لهن بعض الوقت يعشن فيه لأنفسهن بدل اللهاث الدائم وراء كسب القوت»!

«**بعض الهواء الطلق والحرية**» أليس تعبيراً عن الإحساس بالاختناق والأَسْر نتيجة هذا العمل المتواصل الذي يسلب المرأة حقيقة الحياة وحقيقة الحرية؟!

- وإلى هؤلاء الذين ينطقون بلساننا من أبناء أمتنا ويدعون إلى عمل المرأة خارج بيتها ويرون فيه ميزة.. إلى هؤلاء نوجه الدعوة لقراءة العبارات التي وردت في المقالة الفرنسية وجاء فيها وصف عدم عمل المرأة خارج بيتها بأنه «ميزة»: «إن كان هناك قلة قليلة ممن يتمتعن بميزة عدم العمل.. فإن الأكثرية الغالبة هي من النساء اللواتي يعشن ظروف عمل لا يُحسدن عليها».

هلا تأملتم الوصف جيداً: «ميزة عدم عمل المرأة»!

- لاحظوا كيف تحلم الفرنسيات بيوم عطلة ثالث (مع السبت والأحد): «كل الأمهات العاملات في فرنسا يحلمن بمثل يوم الجمعة الذي أتمتع به».

إذا كان يوم عطلة ثالث حلماً.. فماذا يكون تفرغ المرأة الأم لبيتها وزوجها وأطفالها.. وقبل هذا: لربها ثم لنفسها كما هو حال المرأة المسلمة التي كفاها دينها مؤونة العمل وألزم من حولها من الرجال بالإنفاق عليها دون مَنّ أو أذى؟! ألن يكون حال الأم المسلمة المتفرغة لزوجها وأولادها وبيتها.. التي تجد وقتاً لعبادة ربها وذكره.. وللاهتمام بنفسها.. ألن يكون حالها حلم الأحلام وغاية الأماني؟!

- لقد كان من بين أحلام (فردريكا) أن يصبح العمل في فرنسا مثل الدول الاسكندنافية، أي أن ينتهي دوام الموظفين مع دوام الطلاب في المدارس في الثالثة والنصف بعد الظهر بحيث يتاح لأفراد الأسرة أن يجتمعوا ويتلاقوا حتى يستطيعوا مواصلة العمل في اليوم بمعنويات عالية.. بدلاً من دوام الموظفين في فرنسا الذي ينتهي في السادسة مساء!

ولكم أن تتصوروا هؤلاء الأطفال المساكين، يعودون من مدارسهم في الثالثة والنصف، إلى بيوتهم الخالية من أمهاتهم العاملات.. لينتظروا فيها ثلاث ساعات تقريباً قبل أن يعدن إليهم وهن متعبات منهكات! أي اهتمام يبقى عندهن؟ وأي همّة تفضل من عملهن؟

من يعدّ لهؤلاء الأطفال طعامهم؟ من يسألهم عن أحوالهم؟ من يمسح عنهم تعبهم؟ من يرعاهم ويهتم بهم؟ لا أحد.. فعليهم الانتظار ثلاث ساعات أخرى.. انتظارٌ لا يأتي بعده الفرج كاملاً.. فالأمهات يعدن إلى بيوتهن وهن يحتجن إلى من يخفف عنهن تعبهن؟!

- لقد أدرك الرجال أيضاً أن الإغراق في العمل يأخذ حقوقاً أخرى.. حقوق الأهل والأسرة والأصدقاء، ولهذا ما عادوا يحرصون على العمل وحده، العمل الذي ينسيهم ما في الحياة من أبعاد اجتماعية مختلفة لا بد من التوجه إليها

والعيش في ظلالها لأنها تلبي الطبيعة الإنسانية التي خلقوا عليها. . وتميزهم عن الحيوانات: «اليوم صار الشباب المتأهل علمياً يرغب في أن يمارس مهنة يحبها شريطة ألا ترغمه على أن يتخلى عن أسرته وأصدقائه وساعات فراغه. هذا الاهتمام بالمحافظة على هويته وعلى استقلاله آخذ الآن بالظهور عند الرجال بعد أن كان مطلباً ملحاً للنساء بسبب وضعهن الاجتماعي وبسبب الأمومة».

وإذا كان الرجال في الغرب بدؤوا يحرصون على ألا يحرمهم العمل من ساعات الفراغ. . فكيف تفعل المرأة المسكينة التي يدفعونها للعمل خارج البيت وداخله. . فلا تجد ساعة فراغ واحدة؟

- في المقالة عدة خطوط ترسم صورة قاسية للمادية التي باتت تسيطر على الغرب:

الخط الأول نلمحه في العبارات التالية: «في فرنسا، للأسف الشديد، إذا أراد المرء أن تكون له قيمة، وأن يُحمل على محمل الجد، فإن عليه أن يكون منذوراً للعمل قلباً وقالباً وبدون تحفظ».

الخط الثاني نلمحه في المثل الفرنسي الذي ورد في المقالى: «الحياة نوم ومترو وعمل وبالعكس».

الخط الثالث نلمحه في دهشة المسؤول من طلب الموظفة الحصول على يوم عطلة إضافي (مقابل تخليها عن أجر هذا اليوم طبعاً) مع أن لديها أطفالاً، فمن كان لديها أطفال فإنها تحتاج لدخل أكبر؛ فكيف تتخلى عن أجر هذا اليوم؟ باتوا ينظرون إليها نظرة مريبة.

هذه الخطوط الثلاثة تظهر الصبغة المادية التي باتت تصبغ المجتمعات الغربية فلا تترك مجالاً لربانية تكسب النفس سكينة تحتاجها.

لقد كان من أوائل ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: **﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾**.

يقول ابن كثير رحمه الله: «أي إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها، وقطعت علائقها؛ فانصب إلى العبادة، وقم إليها نشيطاً فارغ البال، وأخلص لربك النية والرغبة».

ولن تسعد النساء، ولن يسعد الرجال، في الشرق أو في الغرب، إذا لم تتوجه قلوبهم وجوارحهم، في شغلهم وفراغهم، إلى الله تعالى: **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكى﴾**.

ما لكم كيف تحكمون؟!!

أصدر قاض إسباني حكماً يقضي بمنع رجل من تعاطي الخمر مدة ستة أشهر بعدما اعتدى على زوجته بالضرب وهو في حالة سكر.

ونشرت صحيفة «إيل بائيس» الإسبانية حكم القاضي وذكرت أنه يقضي أيضاً بحبس الرجل ستة أشهر مع وقف التنفيذ.

وكان المتهم قد غضب من زوجته، عندما عاد إلى منزله ثملاً، في الخامسة فجراً، وطلب منها إعداد العشاء.. ولما تأخرت انهال عليها ضرباً فأصابها بجراح عدة.

ولضمان نفاذ الحكم أمر القاضي بفحص دم الرجل يومياً طيلة فترة العقوبة.

١ - جميلة وطيبة وحسنة غيرة القاضي على هذه الزوجة المسكينة، التي انهال عليها زوجها ضرباً أصابها بجراح عدة، لأنها تأخرت في إعداد طعام العشاء (في الفجر!)، دون أن يرى (الزوج) في تأخره هو في العودة إلى بيته حتى الصباح أي ضير!

لكنها غيرة نادرة، حتى إن وكالة الأنباء التي نقلت الخبر وصفت حكم القاضي الإسباني بأنه (فريد من نوعه في تاريخ القضاء الإسباني) وهذا يعني أنه قلّما يمنع الأزواج من احتساء الخمرة.

وهي غيرة ناقصة، لأن حكم القاضي لم يقتص للزوجة المسكينة من زوجها الذي أصابها بجروح عدة!

٢ - ما دام القاضي قد أصدر حكمه هذا لحماية هذه الزوجة المقهورة بمنع الزوج من تناول الخمرة ستة أشهر؛ فماذا يمنع أن تمنع الحكومات الأزواج كلهم من تناول الخمرة، وإلى الأبد، لحماية ملايين الزوجات في العالم من اعتداءات أزواجهن المخمورين؟!

أليس في حكم القاضي اعتراف واضح بأن الخمرة هي السبب في اعتداء ذاك الزوج على زوجته بالضرب؟!

إن الإحصاءات الغربية تخبرنا أن هناك ثلاثة ملايين امرأة مضروبة في أميركا، ومليونين في فرنسا، ولا تختلف في غيرها من دول العالم كثيراً، فمن يحمي النساء من بطش أزواجهن؟

٣ - ونريد أن نسأل: وبعد مضي ستة أشهر.. ألن يعود ذاك الزواج إلى إدمان الخمرة من جديد، ومن ثم، ضرب زوجته!

لماذا تدفنون رؤوسكم في الرمال؟ لماذا لا تنظرون إلى الحقيقة كاملة؟ لماذا لا تعترفون بأن منع الخمرة يحمي ملايين الناس في العالم، ومنهم الذين يحتسونها!؟

تمنعون لحم بقر يسبب الجنون ولا تمنعون خمرة تفقد العقل، وتسبب الأمراض الخطيرة، والحوادث الأليمة، والجرائم الكبيرة؟!

إنها إحصاءاتكم ودراساتكم العلمية؛ هي التي تقول هذا وأكثر منه عن الخمرة.. فلماذا لا تمنعونها كما منعها الإسلام؟

ما لكم.. كيف تحكمون؟!!

حواجز... حول الهاوية

اعترف سول واكتلر قاضي قضاة ولاية نيويورك أنه تعلم درساً مؤلماً خلال فترة العقوبة التي أمضاها وراء القضبان بعد الحكم بإدانته في قضية تحرشه بصديقته وتهديده لها لاستعادة علاقته الغرامية معها، وقال: إنه تمنى الموت خلال الساعات الأربع والعشرين الأولى من حياته في السجن. وأضاف: إنه لا تفسير لما أقدم عليه إلا الجنون.

وقاضي القضاة واكتلر، وهو في منتصف الستينات من العمر كان مرشحا محتملا لمنصب حاكم ولاية نيويورك، ومرشحا محتملا لنائب الرئيس في الانتخابات الرئاسية عام 1992 وواحداً من الشخصيات القوية والمؤثرة والمسموعة الرأي في أميركا، وإليه كانت تستمع المحكمة الفيدرالية العليا وهي أعلى هيئة قضائية في الولايات المتحدة لآرائه والأخذ بها. هذا القاضي الذي كان يضرب بمطرقته منصة المحكمة بعد إصداره الأحكام على المجرمين وإرسالهم إلى السجون، لم يخطر في باله أنه سيقف أمام الشرطي عند باب الزنزانة ويطلب الشرطي منه أن يخلع ثيابه بالكامل، مثل أي مجرم، ويفتشه، ثم يلبس لباس السجن ويدخله زنزانة لا تتجاوز مساحتها ١٠ أمتار مربعة.

قضية القاضي الأميركي، الذي تحدث أخيراً في مقابلات تلفزيونية بعد خروجه من السجن، بدأت عندما أراد أن يعيد علاقة عاطفية كانت تربطه بصديقة له، وهو المتزوج والذي يعيش مع زوجته منذ ٤٠ عاما، لكن صديقته رفضت إعادة تلك العلاقة، فأصيب باليأس والإحباط وفقدان العقل فلجأ إلى وسائل «المجرمين» وبدأ بالاتصالات الهاتفية ومضايقة صديقته والتوسل إليها للعودة إليه.

وبعد رفضها المستمر اتبع وسيلة التهديد بخطف ابنتها، وأنه سيلحق بها الأذى، وعليها أن تدفع مالاً لتجنب ذلك. وكانت صديقته تعرف صوته، رغم أنه

كان يعطيها اسماً آخر. كما كانت تعرف مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي (سابقا) اف.بي.آي الذي لجأت إليه. فأمر بالتنصت على هاتف قاضي القضاة، وعندما تم التأكد من الدليل أخذت القضية مسارها القانوني إلى أن انتهت بالحكم بالسجن ١٥ شهراً أمضى منها ١٣ شهراً مع عتاة المجرمين.

وفي حديثه عن تجربته عندما سئل هل كنت مجنونا؟ قاضي قضاة معروف يصدر الأحكام وفي نفس الوقت يرتكب الجريمة ويهدد ويضايق ويطلب فدية؟ قال معترفاً «إنه الجنون فعلاً»، ومن هنا كان عنوان الكتاب الذي وضعه عن تجربته هو «بعد الجنون».

وقال عن بداية إجراءات إدخاله الزنزانة، «أخذوا بصمات أصابعي وأخذوا صورة لي وأمرت بنزع ثيابي فصرت عارياً والكل ينظر إلي، لقد كانت عملية إهانة لا يمكن تصورها، لقد شعرت برعب الموت وقلت لنفسي، إنها هاوية سقطت فيها، ما الذي فعلته لحياتي، أنا القاضي الذي آخر من يراه المحكوم عليه بالسجن ويطلب منه الرأفة في الحكم، أجد نفسي مع السجناء وراء القضبان. لقد تمنيت الموت في تلك اللحظات وما بعدها».

وعن تجربته وراء القضبان قال: «لقد عوملت مثل أي مجرم عادي ولم أستطع النوم في البداية: صراخ سجناء، وعالم آخر يعجز الإنسان عن وصفه، خصوصا أن زنزانتي كانت بالقرب من قاعة لسجناء يعانون من أمراض عقلية ينبحون مثل الكلاب ويتوسلون طالبين سيجارة من حارس السجن».

وقال واكتلر إنه في إحدى الليالي طعن طعنتين في جسده وأنه يعرف الذي طعنه من «زملائه المساجين» لكنه رفض تحديده للمسؤولين في السجن خوفا من ما قد يقع له في المستقبل، وأن السجين الذي طعنه ربما كان واحداً من الذين «حكمت عليهم بعقوبة السجن».

وفي تجربته المريرة قال قاضي القضاة إنه لم يسمع من أي سجين أن الحكم

الذي صدر عليه كان عادلاً! وأضاف أنه هو الآخر لا يستطيع القول إذا كان الحكم عليه عادلاً أم لا.

وعن تجربته مع حراس السجن قال: «إنهم قساة. إن قلت لهم صباح الخير لا يردون عليك. وإن سألتهم إن كان مسموحاً الجلوس في هذا المكان أو غيره أجابوا بنعم. فتجلس. فيأتي الحارس ويقول لك بعد لحظة: «من سمح لك بالجلوس؟» وهكذا، فهو عذاب وعقوبة مستمران.

وقال إنه من بين كل مائة ألف مواطن أميركي هناك ٥٠٠ وراء القضبان، مقارنة ببريطانيا ٩٧ واليابان ٤٥. وهذا موضوع يستحق البحث فيه[١].

«إنه الجنون فعلاً» هكذا وصف قاضي قضاة ولاية نيويورك ما قام به؛ فهل لأحد أن يعترض على كل من يمنع هذا الجنون؟ من يحول دون حدوثه؟ من يلغي كل الفرص التي تساعد على انتشاره بين الناس؟!

طموحاته الكبيرة ضيّعها عبث صبياني ندم عليه أشدّ الندم، وأقر بأنه تعلم درساً مؤلماً خلال فترة العقوبة التي أمضاها وراء القضبان، فهل يُلام من يلغي حرية العبث هذه ويحمي الناس منها؟!

ألم يصف القاضي ما أوقع فيه نفسه بأنه هاوية سقط فيها، أَفَيُتَّهَم بمصادرة الحريات من يمنع جميع الناس من السقوط في الهاوية حين يضع أمامهم الحواجز؟!

إن الضوابط الإسلامية لا تسلب الحرية من أي إنسان، لأن السقوط في الهاوية ليس من الحرية في شيء، والضوابط الإسلامية إنما هي حواجز حول الهاوية تحمي الناس من السقوط فيها.

---

(١) جريدة «الشرق الأوسط» - العدد ٦٧٣٠ - ١٤١٧/١٢/٢٥ - ١٩٩٧/٥/٢.

الأطفال عندهم.. وعندنا

١٤٢ ألف طفل، في أميركا وحدها، يصابون سنوياً بجروح بليغة.

و١٨ ألف طفل يصابون بعاهات مزمنة.

وألفا طفل يلقون حتفهم.

والمجموع يصل إلى ١٦٢ ألف طفل.

هذه الأرقام أوردها تقرير استغرقت هيئة حكومية أميركية في إعداده عامين. وقالت (تيلتون ديرفي) ديني خبيرة الأطفال التي شاركت في إعداد التقرير إن معظم الحالات ناتجة عن الاختناق أو الضرب أو اللامبالاة. وذكرت أن هذه الأرقام يمكن أن ترتفع إلى معدلات أعلى في غياب سجل معلوماتي واضح يبين أسباب الوفاة.

وتضيف ديرفي أنه منذ أن بدأت اللجنة بإعداد التقرير لاقى ما لا يقل عن خمسة آلاف طفل حتفهم على أيدي بالغين يُعتمد عليهم في تقديم الرعاية والاعتناء بالأطفال.

وركز التقرير على أن الأطفال الأبرياء يدفعون عادة ثمن الخلافات بين الوالدين المتزوجين، أو المطلقين، حيث يقوم الوالد أو صديق الزوجة - في حال الطلاق - بضرب طفل أو قتله عن قصد.. أو عن غير قصد.

وتقول (ديرفي) إن التقرير لم يجد الأجوبة الشافية بعد لارتكاب الرجال جرائم قتل أطفالهم، وإن تفسير ذلك يتطلب المزيد من الدراسات.

وأضافت: إن ما يدعو إلى القلق أن البالغين الذين يقتلون الأطفال ينجحون في الإفلات من قبضة العدالة في معظم المرات بسبب عدم اكتمال الأدلة(١).

هذا وجه من وجوه كثيرة لمعاناة الأطفال الأبرياء المساكين. ففي سائر بلدان أوروبا أمور أخرى مفزعة، ومحزنة، تنفي عن الغرب صفة الحضارة.

(١) جريدة «الشرق الأوسط» - العدد ٥٩٩٨.

قابلوا هذا برحمة نبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم - بالأطفال، فماذا تجدون؟

روى البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لكل شجرة ثمرة، وثمرة القلب الولد. إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده؛ والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم».

وروى ابن عساكر عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى عثمان بن مظعون ومعه صبي صغير يلثمه، فقال له: ابنك هذا؟ قال: نعم. قال: تحبه يا عثمان؟ قال: إي والله يا رسول الله إني أحبه. قال: أفلا أزيدك حباً له؟ قال: بلى.. فداك أبي وأمي. قال: إنه من ترضى صبياً صغيراً من نسله حتى يرضى.. ترضاه الله يوم القيامة حتى يرضى» الجامع الكبير.

وروى ابن عساكر أيضاً عن أبي سفيان قال: دخلت على معاوية وهو مستلق على ظهره، وعلى صدره صبي أو صبيية تناغيه؛ فقلت: أمط عنك هذا يا أمير المؤمنين! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كان له صبي فليتصاب له».

وروى النسائي عن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور الأنصار فيسلّم على صبيانهم، ويمسح على رؤوسهم، ويدعو لهم».

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الولد ماقبّلت منهم أحداً، فقال صلى الله عليه وسلم: «من لا يَرحم لا يُرحم».

وروى الإمام أحمد والطبراني عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»[1].

---

(١) للمزيد من هذه الأحاديث يمكن الرجوع إلى كتاب «منهج التربية النبوية للطفل» لمحمد نور سويد.

أمراض حركات «تحرير» المرأة!

إذا كنت تقوم بعمل في أجواء نفسانية مريحة، وبيئة صحية نظيفة، ثم أخرجتك من هذه البيئة وتلك الأجواء إلى بيئة وأجواء تسبب لك الأمراض والقلق.. أفأكون حررتك أم قيدتك؟!

حين كانت المرأة تعمل في بيتها؛ كان ما تصاب به من أمراض أقل مما يصاب به الرجل، وحين أُخرجت من بيتها لتعمل معه، مع الرجل، صارت تصاب بأمراض ما كانت تصاب بها، وتراجعت صحتها، وانخفض معدل عمرها، أفيكون عملها في بيتها قيداً عليها، وعملها خارج بيتها تحريراً لها؟!!

تعالوا نقرأ معاً ما جاء في تقرير نشرته مجلة (ناشنال هيلث جورنال) في عدد شهر أغسطس ١٩٩٧ الميلادي: إن كان يصح استنباط تسميات جديدة لأعراض أو ظواهر مرضية فمن الممكن الحديث عن (مرض حركة تحرير المرأة) كما يقول الدكتور سام برايت من نيويورك وهو يتحدث عن النتائج الضارة التي برزت مع حركة تحرر المرأة، وإلى درجة يحذّر فيها من الأخطار المترتبة على التشبث بما أطلقته تلك الحركة. يخاطب باحث أميركي آخر المرأة فيقول (إنك إذا كنت من المتمسكين بالخيارات التي طرحتها حركة تحرير المرأة فإنك ستواجهين احتمالات الإصابة بأمراض كانت حتى وقت قريب وقفاً على الرجل).

متوسط عمر المرأة يزيد خمس سنوات وسبعة أشهر عن متوسط عمر الرجل، ولم تكن المرأة معرضة لأمراض الرئة والقرحة، ومنذ المراهقة حتى انقطاع الدورة الشهرية يتولى هرمون الأستروجين تزويدهها بحماية داخلية منيعة ضد العديد من الأمراض، وخاصة أمراض القلب والشرايين. كان هذا في الماضي، أما اليوم، وبعد ثلاثين سنة من حركة تحرير المرأة، فقد بدأ تفوق المرأة الصحي يتراجع، والفارق بين متوسط عمرها وعمر الرجل ينخفض.

وحسب دراسة شاملة في الولايات المتحدة أجريت في عدة مدن، وعلى مختلف المستويات، تبين أن مرض سرطان الأمعاء والمعدة بين النساء - وكان يعد مرضاً خاصاً بالرجال - ازداد أكثر من ١٣ في المائة عما كان عليه في الستينيات.

وتدل الدراسات كذلك على أن مرض ارتفاع ضغط الدم يزداد انتشاراً بين النساء، وتقدر الزيادة بأكثر من ١٨ في المائة خلال المدة نفسها. وبنسبة مقاربة يزداد انتشار مرض انتفاخ الرئة وسرطانها بين النساء.

يقول الدكتور تيودور كوبر - المدير السابق للمعهد الوطني لأمراض القلب والرئة - إن نسبة النساء اللاتي يتعرضن لنوبة قلبية قبل سن الخامسة والأربعين قد ازدادت ١١٪ عما كانت عليه في السبعينيات. وتتوقع جمعية مكافحة السرطان الأميركية أنه مع نهاية هذا القرن الميلادي سيكون عدد النساء اللواتي يمتن بسرطان الرئة مساوياً لعدد الرجال الذين يموتون بالمرض نفسه.

وماذا عن الأمراض النفسية والعقلية؟

لقد أكدت الدراسات أن النساء المحكومات بخيارات حركة تحرير المرأة يتعرضن أكثر فأكثر لاضطرابات نفسية وعقلية، وأن عدد النساء اللواتي يدخلن العيادات النفسية ومصحات الأمراض العقلية والعصبية قد تضاعف تماماً عما كان عليه في أوائل السبعينيات، كما زادت كثيراً حوادث الانتحار بين النساء.

بل لقد زاد عدد النساء اللواتي يتعاطين المهدئات عن عدد الرجال، فقد أصدر المعهد الوطني لمكافحة الإدمان دراسة إحصائية ورد فيها أن هناك ٤٧ مليون امرأة في الولايات المتحدة تتعاطى المهدئات والمسكنات مقابل ٢٩ مليون رجل فقط، وأن ١٢ مليون امرأة تتناول المنشطات والمقويات يومياً مقابل ٥ ملايين رجل، وأن في أميركا قرابة الخمسة ملايين امرأة مدمنة على الكحول. وتذكر الإحصائيات أن هذه الأرقام تكاد تكون ضعف ما كانت عليه في الخمسينيات والستينيات، وتضاعفت مرة أخرى في أوائل التسعينيات. ويقول كينيث غرينسبان من جامعة كولومبيا إن

حركة تحرير المرأة قد فتحت خيارات خطرة، والتحديات المطروحة قد تكون مدمرة.

هل تكفي هذه الأرقام والإحصاءات؟ ألا تشير إشارة واضحة إلى ما جلبته حركات ما يسمى بـ (تحرير المرأة) من أمراض قلما كانت المرأة تصاب بها، ورفعت من نسب أمراض أخرى؟

هل قرأتم اسم طبيب عربي من بين الأطباء الذين ورد ذكرهم في التقارير السابقة؟ ألا تغنينا دراسات الآخرين وتجاربهم عن دراسات نقوم بها وتجارب نطبقها؟ أما كفى الإسلام المرأة حاجتها إلى العمل حين ألزم الرجل بالإنفاق عليها؟

وأخيراً فإن من أبرز نتائج ما سبق أن عمل المرأة في بيتها، رعاية لأطفالها وتربية لهم، وعناية بزوجها ومودة له، لا يسبب لها أمراضاً، بل لعله، باتفاقه مع فطرتها، يمنحها الوقاية من أمراض كثيرة.

مضروبة في الأرض.. وفي الفضاء

هل تحسدين مضيفة الطائرة التي تحلق بها طائرتها في الهواء؟ هل تغبطينها على تنقلها بين بلدان العالم؟ وبعبارة مباشرة: هل تمنيت يوماً أن تكوني مضيفة طائرة؟

في بون بألمانيا؛ صرح الأمين العام للهيئة الألمانية لطواقم الطائرات أن مضيفات الطيران يتعرضن، أكثر فأكثر، أثناء الرحلات، لاعتداءات من جانب ركاب ثملين.

وفي مقابلة مع إذاعة مقاطعة السار قال «إوتو زيغلماير» إن هناك أكثر من مئة اعتداء من هذا النوع سنوياً، في كل شركة طيران.

وأضاف أن مرتكبي هذه الاعتداءات يلجأون، في بعض الأحيان، إلى الاعتداءات الجسدية، إلى جانب الإهانات العصرية في أحيان أخرى.

وأوضح أن هؤلاء الركاب ليسوا في أغلب الأحيان من السياح المتوجهين إلى منطقة لقضاء عطلتهم أو العائدين منها، بل من المسافرين المعتنين بمظهرهم.

ورأى «زيغلماير» أن السبب الرئيسي لهذه الاعتداءات هو تناول الكحول على متن الطائرات. وانتقد شركات الطيران التي تقوم بدعاية حول توزيع المشروبات الكحولية مجاناً أثناء رحلاتها[١].

مائة اعتداء في كل شركة طيران، فإذا كان في العالم كله ألف شركة طيران فإن هناك مائة ألف مضيفة يتعرضن للاعتداء سنوياً!

ونفهم من قول «زيغلماير»: «يتعرضن أكثر فأكثر... لاعتداءات» أن العدد في زيادة وليس في نقصان، أي أن هذه الظاهرة، أو المشكلة، لا تتجه في طريق الحل، إنما في طريق التفاقم والتأزم.

(١) جريدة «الوطن» الكويتية - العدد ٧٧١٠.

ولعله لم يغب عن ملاحظتنا أن الأمين العام لهيئة طواقم الطائرات لم يشر إلى اعتداء الركاب على المضيفين الرجال، وفي هذا دلالة واضحة على أن الركاب المعتدين يستضعفون المرأة، أو يطمعون فيها، أو يستهينون بها ولا يحترمونها.

فإذا كان الأمر كذلك فهل لنا أن نسأل: أين تحرير المرأة؟ أين هم محررو المرأة ليحموها من هذه الاعتداءات التي تقع عليها؟ ألم يخرجوها من بيتها؟ لماذا إذن يتركونها عرضة لهذه الاعتداءات البدنية والنفسية؟

لقد أوضح «زيغلماير» أن المعتدين هم من «المسافرين المعتنين بمظهرهم» فهل يشير هذا إلى غرور هؤلاء الركاب واعتقادهم أن مظاهرهم الأنيقة، أو ثيابهم الفاخرة، ينبغي أن تكون سبباً في انصياع المضيفات لهم؟!!

ويبقى ما رآه في أن السبب الرئيسي لهذه الاعتداءات هو تناول الكحول على متن الطائرات، وانتقاده شركات الطيران التي تقوم بدعاية حول توزيع المشروبات الكحولية مجاناً أثناء رحلاتها... فهذا يشير إلى أن أكثر المتضررين من الخمرة هن النساء المعتدى عليهن من الرجال المخمورين.. ومن ثم فإن في مقدمة المستفيدين من تحريم الإسلام للخمرة ومنعها في كل مكان، وليس في الطائرات فحسب؛ النساء.

مسكينة أنت أيتها المرأة، يضربك الرجال المخمورون في الأرض، ويضربونك وأنت محلقة في الهواء، ولا يحميك منهم إلا شرع رب الأرض والسماء.

الهاربون من القوامة

هل يمكن أن نصف امرأة عندها أطفال، رفض أبوهم الاعتراف بهم؛ بأنها امرأة حرة؟

أنتم تعلمون حاجة الأطفال إلى الطعام والرعاية والتعليم والعلاج.. وهي أمور يوفرها الآباء لأبنائهم، فإذا تخلى أولئك الآباء عن القيام بها، وتهربوا منها، تاركين عبء ذلك كله على الأمهات.. أفتكون هؤلاء الأمهات متمتعات بالحرية؟!!

أي حرية وهي تعمل عمل الأب والأم، وتحمل مسؤولية الأب والأم؟! إن المرأة التي يحمل زوجها مسؤولياته كاملة تشكو من ضيق الوقت، وكثرة الأعباء، وكثرة حاجات الأبناء وطلباتهم.. فكيف بالمرأة التي هرب زوجها، وتخلى عنها، وتركها تواجه أعباءها وأعباءه وحدها؟!

في ألمانيا نظرت المحاكم في مائة وسبعة وعشرين ألف وتسعمائة دعوى مقامة من قبل نساء ضد رجال رفضوا الاعتراف بأبنائهم واضطرت السلطات إلى إخضاع الكثير منهم للفحوصات الجينية للتأكد من انتساب الأطفال إليهم[1]. فإذا أضفنا إلى هؤلاء الـ ١٢٧ ألف امرأة عشرات آلاف النساء الأخريات اللواتي لا يلجأن إلى القضاء، ويحملن مصائبهن في هروب أزواجهن داخلهن صابرات صامتات، لتضاعف عدد النساء اللواتي يحملن مسؤوليات آباء الأطفال مع مسؤولياتهن.

والآثار السلبية على هذا الهروب الرجالي متعددة وبليغة، ومنها الإرهاق النفسي والبدني الذي يلحق بالمرأة، ويكون سبباً في ضعف مناعتها، وإصابتها بالأمراض المختلفة، وفقدانها الطمأنينة والسعادة والراحة، إضافة إلى فقدانها الأمن؛ فلا رجل يحميها ويدافع عنها، فتكون مطمعاً للآخرين في الاعتداء عليها وتهديدها.

(١) جريدة «الشرق الأوسط» - العدد ٦٧٠١.

ومن الآثار السلبية على المجتمع والدولة تحميلها نفقات رعاية هؤلاء الأطفال الذين تخلى عنهم آباؤهم، وقد جاء في التقرير الذي أخذنا منه المعلومة السابقة أن (هذا العدد الكبير من الأطفال المحرومين من إعالة آبائهم يرهق ميزانية الدولة، ووزارة العائلة، وشركات التأمين الصحي، وتدفع الدائرة الاجتماعية مبلغ ٢٣٩ ماركاً شهرياً لكل طفل يعجز والده عن دفع إعالته على مدى الأعوام الستة الأولى من حياته. ويرتفع المبلغ إلى ٣١٤ ماركاً شهرياً في الأعوام الستة التالية من حياته، أي حتى بلوغه سن الثانية عشرة. وقد ذكرت كلاوديا نولته وزيرة العائلة الاتحادية من الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم أن تهرب الآباء من إعالة أبنائهم يكلف الدولة الاتحادية والحكومات المحلية مبلغ ١,٥ مليار مارك سنوياً، وهذا يدفع الوزراة إلى ملاحقة هؤلاء الآباء وتكليف دائرتي العمل والتأمين الصحي بجمع المعلومات اللازمة حول مواردهم الحقيقية.

وإذا أردنا أن نعبر عن حال هؤلاء الهاربين من أطفالهم ونسائهم بلغة الشريعة الإسلامية فإننا نقول: إنهم لا يقومون بواجباتهم تجاه زوجاتهم وأبنائهم ولا يؤدون ما سيسألون عنه يوم القيامة بعد محاسبة أولي الأمر لهم في الحياة الدنيا. وبعبارة مختصرة نقول: (إنهم لا يؤدون ما تلزمهم به القوامة).

فالقوامة حقوق للزوجة على زوجها.. في الوقت الذي هي فيه حق الطاعة للرجل على امرأته.

المسلمات ناجيات من خطر في النفاس

بعد أكثر من أربعة عشر قرناً من رسالة الإسلام، الذي يحرم الاتصال الجنسي بين الزوجين، طوال فترة النفاس، الذي يستمر عادة حوالي الأربعين يوماً، يكتشف الطب الحديث أن الاتصال الجنسي، طوال ستة أسابيع بعد الولادة، يشكل خطراً قد يكون قاتلاً للمرأة.

لنقرأ الخبر الذي نقلته وكالة أنباء رويترز:

«حذر أطباء بريطانيون من ممارسة الجنس بعد الولادة قائلين إن مخاطره قد تكون قاتلة».

«وقال الأطباء: إن ممارسة الجنس بعد وقت قصير من الولادة قد يتسبب في تكون فقاعة هواء قاتلة في شرايين الدم، وهو خطر يظل وارداً طوال ستة أسابيع بعد الولادة، وإلى أن يعود رحم الأم إلى حالته الطبيعية؛ وتبرأ تماماً المنطقة التي التصقت بها المشيمة خلال أشهر الحمل».

«وقال الدكتور فيليب باتمان: الأمر قد يفضي إلى الوفاة. حقاً إنه أمر نادر لكنه يحدث، وعلى أطباء النساء أن يكونوا على دراية به».

«وتحدث الدكتور باتمان وزملاء له، خلال دراسة نشرت في مجلة «بوستجراديويت» الطبية، عن سيدتين في شمال انكلترا توفيتا بسبب ممارسة الجنس بعد فترة قصيرة من الوضع»[(١)].

ولنتأمل عبارة الأطباء: «وهو خطر يظل وارداً طوال ستة أسابيع بعد الولادة»، ولنحسب كم تعادل هذه الأسابيع الستة من الأيام (ستة أسابيع نضربها في سبعة أيام لكل أسبوع ٦ × ٧ = ٤٢ يوماً. أي أنها فترة النفاس نفسها تقريباً التي حددها الإسلام).

---

(١) وكالة أنباء رويترز ١٤١٩/٦/١١ - ١٩٩٨/١٠/١، ونشرت الخبر معظم الصحف في اليوم التالي ١٤١٩/٦/١٢ وللأسف فلم تذكر أي صحيفة نقلت الخبر سبق الإسلام لهذا الاكتشاف الطبي.

أليست آية من آيات الله سبحانه يريها العالم اليوم. ألا ينبغي أن يؤمن هؤلاء الأطباء وغيرهم بالإسلام ونبيه الذي كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب؟

ألا يزداد المؤمنون المسلمون إيماناً بدينهم واعتزازاً به وإقبالاً على التمسك بتعاليمه والدعوة إليه؟

ثم ألا يشير تحريم الإسلام للاتصال الجنسي طوال فترة النفاس إلى الحماية العظيمة التي وفرها الإسلام للزوجة؟ فالاتصال الجنسي في فترة النفاس لا يلحق أضراراً بالزوج؛ إنما يلحق أضراراً يمكن أن تكون قاتلة للزوجة.

لقد جاء في الدراسة التي نشرت في المجلة الطبية التي أشار إليها الخبر أن سيدتين في شمال إنكلترا توفيتا بسبب ممارسة الجنس بعد فترة قصيرة من الوضع، فكم مات من النساء في مختلف أنحاء العالم، وطوال القرون الماضية، بسبب هذا الاتصال الجنسي الذي يحرمه الإسلام؟ وكم من المسلمات حماهن الإسلام بتحريم اتصال أزواجهن بهن طوال فترة النفاس؟

وهذه واحدة من مئات الفتاوى في تحريم وطء الزوجة طوال فترة النفاس:

السؤال: هل يجوز للزوج أن يأتي زوجته بعد الولادة قبل أن تكمل الأربعين يوماً، وإذا أتاها في الثلاثين أو الخمسة والثلاثين وهي نظيفة، لكنها لم تكمل الأربعين. فهل عليه شيء؟

أجاب فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين فقال:

لا يجوز وطء الزوجة مدة النفاس الذي هو جريان الدم بعد الولادة؛ فإن طهرت قبل الأربعين يوماً كره وطؤها، لكنه جائز لا إثم فيه إن شاء الله؛ بشرط أن ترى الطهر الكامل الذي تلزمه معها الصلاة والصوم ونحو ذلك.

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ (فصلت: ٥٣).

التزين لواحد وخدمته ذل!!
والتزين لمئات وخدمتهم تحرر!!!!

تضيق زوجات حين يُدْعَين إلى الحرص على التزين لأزواجهن، أو إلى حُسْن تعاملهنّ معهم، ويرين، ومعهن رجال متغرّبون، أن هذه الدعوة تمسّ كرامتهن، وتنال من استقلالهن.

بينما نجد أن دعوة أخرى (تشبه هذه الدعوة إلى حسن التبعل للزوج الواحد)، تصدر عن صاحب عمل، أو مدير مؤسسة، إلى حسن التعامل مع رجال كثيرين، ربما في كل يوم، دون أن يرى أحد هذه الدعوة ماسة بكرامة المرأة أو نائلة من استقلالها.

هذا واحد من أخبار كثيرة توضح ما نقول وتؤكد عليه:

حذر محمد شاهين، رئيس قطاع خدمات الطيران في «مصر للطيران» المضيفات العاملات على طائرات الشركة بالإيقاف عن العمل، وعدم تكليفهن بالعمل في اي رحلة طيران، في حالة زيادة أوزانهن خمسة كيلوغرامات.

وقال شاهين إنه يتم حالياً تدريب ٥٠٠ مضيفة جديدة، مع التركيز على إعادة تدريب أطقم الضيافة الحالية، خاصة العناصر الشابة التي تتماشى مع روح التجديد في مصر للطيران؛ من أجل رفع كفاءة الخدمات التي تقدم للمسافرين على طائراتها.

وأشار إلى أنه سيتم تطبيق قواعد جديدة لاختيار أطقم الضيافة التي يتم تشغيلها على الطائرات؛ من أهمها حسن المظهر، واللياقة في التعامل مع الركاب، وتشجيع العناصر الملتزمة بالأوزان المطلوبة، واستبعاد المضيفات اللاتي يَخَفْن الالتزام.

وأضاف أن «مصر للطيران» تواجه منافسة شديدة مع شركات الطيران العالمية؛ مما يتطلب تطوير خدماتها، وتحقيق الالتزام بين أطقم الضيافة[1].

وإذا كان هذا الخبر، الذي نقلناه بالحرف، يشير إلى «مصر للطيران» فإن حال شركات الطيران الأخرى، العربية والعالمية، لا تختلف عن حالها، وهو ما يؤكده شاهين في الخبر السابق بقوله: «إن «مصر للطيران» تواجه منافسة شديدة مع شركات الطيران العالمية؛ مما يتطلب تطوير خدماتها، وتحقيق الالتزامِ بين أطقم الضيافة».

«تحقيق الالتزام بين أطقم الضيافة»و الالتزام باحترام الركاب، والابتسام في وجوههم، والصبر على إزعاجاتهم، وخدمتهم بكل شيء، بمجرد أن يضغطوا زر جرس مثبت في ذراع المقعد الذي يجلسون عليه... الالتزام بالمحافظة على وزن لا يزيد، الالتزام بلباس موحد أنيق.

هذه الالتزامات كلها أليست قيوداً؟ أليست نيلاً من استقلال المرأة؟ ألا تمس كرامتها؟

المضيفة تصبر على هذا كله حتى لا تُوقف عن العمل، وتستمر فيه لتحصل آخر الشهر على دراهم معدودة، ومع هذا توصف بأنها متحررة!

بينما ربة البيت، يزيد وزنها كما تشاء، وتتزين حينما ترغب، ويُلزم زوجها بالنفقة عليها، وحمايتها، ويعدها ربها بالدخول إلى الجنة من أي أبوابها شاءت إذا أرضت هذا الرجل الوحيد: زوجها، ومع هذا يصفونها بأنها مقهورة، ومقيدة، وغير متحررة!

«ما لكم.. كيف تحكمون؟!

---

(١) جريدة «الاقتصادية» اليومية السعودية - ٧/١٠/١٩٩٦.

صاروا يدركون أين تكمن عبوديتها؟

هاهم يدركون أخيراً أن إبراز المرأة في وسائل الإعلام، واستغلال صورها فيها، تجارة غير فاضلة.

ندوة فكرية مخصصة لمسألة استغلال صورة المرأة في وسائل الإعلام عقدت في ستراسبورغ (شرق فرنسا) مقر منظمة المجلس الأوروبي التي تضم ٤٠ بلداً.

من بين الموضوعات التي طرحت للنقاش في هذه الندوة، التي شارك فيها صحافيون وممثلون عن المنظمات غير الحكومية، موضوع الاتجار بالبشر لغايات الاستغلال الجنسي، وتوعية العاملين في مجال الإعلام.

وجاء في بيان صادر عن المجلس الأوروبي (أو مجلس أوروبا) أن «ثمة شبكات فعلية منظمة لاستغلال أشخاص، لا سيما نساء، محرومين من حقوقهم، ويعيشون في ظروف قريبة من العبودية»[(١)].

وأرجو أن تقفوا معي عند الكلمة الأخيرة: «العبودية» فهي تشير إلى أن بروز المرأة، وخروجها من بيتها، وظهورها في وسائل الدعاية والإعلان، ليس تحرراً، كما أشاعوا وزيّنوا وأوهموا، إنما هو عبودية حقيقية أخضعوا المرأة لها، وحرموها بها من حريتها، وكرامتها، وإنسانيتها، واستقلالها.

فليت المتشدقين بدعاوى تحرير المرأة من بيتها، وحجابها، وعفافها، ينادون ويكتبون ويدعون إلى تحريرها من ذاك الاستغلال البشع لها، والمتاجرة بشكلها وجسدها، فهذا هو التحرير الحقيقي لها، لا من بيتها الذي يحفظها الله فيه، وحجابها الذي يحميها تعالى به من عيون الذئاب، وعفافها الذي يؤكد كرامتها الإنسانية.

---

(١) وكالة الصحافة الفرنسية ١٤١٩/٦/٨ - ١٩٩٨/٩/٢٨.

احترمت في الكويت حتى باتت تعتقد أنها ملكة!

لو قلت لك - أختي المسلمة - إن النساء في الغرب قد يحسدنك على الترابط الاجتماعي الذي يصلك بصديقاتك وزميلاتك وقريباتك؛ ويوفر لك قدراً غير قليل من المتعة؛ لو قلت لك ذلك لربما رأيت في كلامي مبالغة، لكن ماذا ترين لو أن من رأت ذلك زوجة السفير الكندي في دولة الكويت واسمها ليندا بول؟ ها هي تقول «هناك ترابط كبير بين النساء في الكويت؛ ربما لأنهن يقضين وقتاً طويلاً معاً عندما يغيب أزواجهن في أعمالهم، وأراهنَّ مستمتعات بالتواصل.. بعضهن ببعض».

وها هي تثني ثناء آخر قد لا نفطن إليه نحن، لكنها فطنت إليه ولاحظته من خلال مقارنتها بين الأميركيات والكويتيات. تقول: «لم أر النساء في الكويت يتنافسن في الحصول على زوج.. عكس ما يحدث في أميركا الشمالية حيث تتسابق النساء للحصول على أزواج».

ثم نراها تنبهنا إلى نعمة كبيرة تحيا فيها المرأة المسلمة وتفتقدها المرأة في الغرب، وأعني بها نعمة الأمن: «قبل حضوري إلى الكويت كنت قلقة.. ولكن لم يحدث - خلال وجودي هنا - أن مرَّت عليَّ لحظة خوف واحدة، أو تعرضت لتحرش من قبل أي شخص، بل لقد كنت آمنة على نفسي هنا أكثر مما كنت في بلدتي «فانكوفر».

وها هي تنقل شهادة عظيمة جداً عن لسان والدتها التي زارت الكويت: «أمي قضت شهرين هنا. لقد رأت كيف يعامل الكويتيون كبار السن، وكيف

يحترمونهم حتى في الشوارع. كان الصغار ينادونها «سيدتي» حتى باتت تعتقد أنها ملكة»![1].

أجل «ملكة». المسلمة ملكة في مجتمعها الذي يحترمها، ويخاف عليها، ويحميها، ويراعي مشاعرها، ويقدرها.

إنها شهادة من امرأة عاشت في المجتمعين. زوجة ديبلوماسي رأت ما لا تراه كثيرات من نسائنا وبناتنا.

(١) جاءت كلماتها تلك ضمن مقابلة أجرتها معها جريدة «الرأي العام» ونشرتها في عددها رقم ١٠٥٧٢.

وإن اختلفت طبيعتها
فقد تتفوق في أجرها

لا تزال النساء الأميركيات مستبعدات من المشاركة في المعارك الميدانية البرية؛ إذ تصر وزارة الدفاع على اعتبار أنهن لا يتمتعن بالقوة الجسدية نفسها التي يتمتع بها الرجال حتى يتمكنَّ من حمل المعدات الثقيلة التي تتطلبها أمثال هذه المهمات[1].

هذه شهادة على اختلاف طبيعتي كل من الرجل والمرأة، تأتي من وزارة دفاع الولايات المتحدة، التي تحرص على تحقيق المساواة التامة بين المرأة والرجل.

وإذا كانت هذه الشهادات، مثل آلاف الشهادات العلمية والعملية الأخرى، تؤكد انتفاء المساواة بين الجنسين؛ فإنها لا تعني أن ما تقوم به المرأة أقل قيمة، أو شأناً، أو خطراً مما يقوم به الرجل.

كما أن كثيراً مما تقوم به المرأة، وتنجح في القيام به أعظم نجاح، يعجز كثير من الرجال عنه، ويخفقون فيه.

والأمثلة على هذا كثيرة، بدءاً من الأعمال المرتبطة بأساس الخلق، مثل الحمل والإرضاع، وانتهاء بالتربية والعطف والرعاية.

فالحمل والإرضاع، مثلاً، عملان لا يمكن للرجل أن يقوم بهما مهما تعلم وتدرب، وقرأ وجرّب. وهما عملان عظيمان؛ سواء من حيث ما تبذل فيهما المرأة من صحة وصبر وجهد، أو من حيث كونهما أساساً في التكاثر البشري واستمرار الحياة الإنسانية.

وحمل المرأة جنينها في بطنها تسعة أشهر لا يقل شرفاً وأجراً عن حمل الرجل

(١) وكالة الصحافة الفرنسية، ونشرته جريدة «السياسة» في عددها رقم ٩٧٨٢.

«المعدات الثقيلة» في المعارك الميدانية البرية التي أشارت إليها الأسطر الأولى في بداية هذا الكلام.

فإذا كان الرجل المسلم الذي يقتل في ساحة المعركة شهيداً إن كان مجاهداً في سبيل الله تعالى، فكذلك المرأة المسلمة التي تموت في حالة النفاس هي شهيدة. (من حديث حسن صحيح رواه أحمد والترمذي).

وإذا كان المجاهد في سبيل الله صاحب درجة عالية، فكذلك المرأة التي تصبح أماً؛ فإنها تتقدم على الرجل الذي يصبح أباً؛ بثلاث مراتب «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك».

وإذا كانت الجنة تحت ظلال سيوف المجاهدين فإنها كذلك تحت أقدام الأمهات. أتى جاهمةُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله، أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك. فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها؛ فإن الجنة عند رجليها» أخرجه النسائي والحاكم وصححه.

وإذا كان الشهيد يشفع لأهله فإن البنات يمكن أن يكن سبباً في دخول أقاربهن إلى الجنة. عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو أختين أو ابنتين، فأدبهن، وأحسن إليهن، وزوجهن فله الجنة» أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان وصححه.

وهكذا فإن اختلاف طبيعة الرجل عن طبيعة المرأة، واختلاف مهام كل منهما نتيجة ذلكم، لا يعني انتقاص أجرها عن أجره، بل هي تستطيع، كما وضح مما سبق، أن تحصل على أجر أكثر من أجره، وتظفر بثواب أعظم من ثوابه.

المحتويات

الموضوع — الصفحة

- مادونا تكتشف الإيمان ٥
- أنت أكثر منهن علمية وموضوعية ٧
- ثمن غال.. من أجل وهم ٩
- يئسن من الظفر بأزواج ١١
- مجتمع يحكمه الرجال ١٥
- أميات أوعى من قارئات ١٧
- مسكينة مسكينة وليست متحررة ١٩
- قيود عصرية تكبل المرأة الروسية ٢١
- سيدة الداخل ٢٥
- من اتخذ إلهه هواه ٢٧
- يتراجعون عنه ونقبل عليه ٢٩
- الفرنسيات يحسدن المتفرغة لبيتها ٣١
- ما لكم كيف تحكمون! ٣٩
- حواجز حول الهاوية ٤١
- الأطفال عندهم.. وعندنا ٤٤
- أمراض حركات تحرير المرأة ٤٦
- مضروبة في الأرض وفي الفضاء ٤٩
- الهاربون من القوامة ٥١
- المسلمات ناجيات من خطر في النفاس ٥٣
- التزين لواحد ٥٥
- صاروا يدركون أين تكمن عبوديتها؟ ٥٧
- احترمت في الكويت ٥٨
- وإن اختلفت طبيعتها فقد تتفوق في أجرها ٦٠

صدر للمؤلف

أولاً: عن مكتبة المنار الإسلامية في الكويت
(فاكس ٠٠٩٦٥٢٦٣٦٨٥٤) (هاتف ٠٠٩٦٥٢٦١٥٠٤٥)

١ - من كلمات المسلمات الجديدات.

٢ - إنهم يتفرجون على اغتصابها.

٣ - اعترافات ممثلين وممثلات.

٤ - أخبار ووقفات.

٥ - إلى الممتنعة من زوجها.

٦ - بضدهن تتميز المسلمات.

٧ - سامراً تهجرون

٨ - مذكرات ذات خمار.

ثانياً: عن دار الوطن في الرياض (ص.ب ٣٣١٠ - فاكس ٠٠٩٦٦١٤٧٦٤٦٥٩)

١ - رسالة إلى حواء (المجموعة الكاملة، وتضم الأجزاء من ١ إلى ٦).

٢ - إلى أختي المؤمنة (المجموعة الكاملة؛ وتضم الأجزاء من ١ إلى ٥).

٣ - أحاديث المرأة في الصحيحين (صدر منها جزآن ١ و٢).

٤ - عبر وعظات في توبات الممثلات.

ثالثاً: عن دار المحمدي في جدة (ص.ب ٩٣٤٧ - هاتف ٠٠٩٦٦٢٦٨٩٧٥٠٩)

١ - الزوج المثالي.

٢ - حوار مع صديقي الزوج.

٣ - حوار مع ابنتي.

٤ - حوار مع أختي الزوجة.

٥ - حتى يكون الزواج سكناً.

٦ - كيف تمتلكين فضيلة الصمت.

رابعاً: عن دار ابن حزم في بيروت (ص.ب ٦٣٦٦/ ١٤ هاتف ٧٠١٩٧٤)

١ - من أجل تحرير حقيقي للمرأة.

٢ - جولات في روضات الجنات.

٣ - هيانكسب.

٤ - صراخ الفطرة.

٥ - تأملات مسلم.

٦ - مذكرات زوجة سعيدة.

٧ - مشكلات تربوية في حياة طفلك.

٨ - مشكلات نسائية (المجموعة الكاملة).

٩ - غير متزوجات لكن سعيدات.

١٠ - قالت لي جدتي.

١١ - محاورات زوجية.

محمد رشيد العويد :

- حصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب ١٣٩١ هـ، ١٩٧١م، ثم على دبلوم التربية من جامعة دمشق ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢م، ثم على دبلوم الدراسات العليا من جامعة عين شمس في القاهرة عام ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٤م.

- عنوان رسالة الماجستير «أسلوب الحوار في القرآن الكريم».

- عمل في الصحافة الكويتية وكان مديراً لتحرير عدد من المجلات الأسبوعية والشهرية، ومنها مجلة «النور» التي ما يزال مديراً لتحريرها منذ عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- صدر له أكثر من أربعين مؤلفاً، معظمها في المرأة والأسرة، منها «حوار مع صديقي الزوج» «حوار مع أختي الزوجة»، «حتي يكون الزواج سكناً»، «محاورات زوجية»، «رسالة إلى حواء» (مجلد في ٥٠٠ صفحة)، «رسالة إلى مؤمنة» (مجلد في ٣٠٠ صفحة)، «من أجل تحرير حقيقي للمرأة»، «جولات في روضات الجنات».

- ألقى عشرات المحاضرات وسجل مئات الأحاديث في الإذاعة التلفزيون ومعظمها في قضايا الأسرة والمجتمع.

- عنوانه : ص.ب. ٢٤٩٨٩ ـ الصفاة 13110 ـ فاكس : ٩٦٥٢٤٠٦٤٨٥ ـ الكويت.